المجلس العربي
للعلوم الاجتماعية
Arab Council
for the Social Sciences
Conseil Arabe
pour les Sciences Sociales

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية

سلسلة أوراق العمل

التحرش والعنف الجنسي في الوسط الجامعي في المغرب وفرنسا
دراسة مقارنة بين جامعتي مكناس وبوردو

– أحمد الخطابي–

ورقة عمل رقم 7

تشرين الأول/أكتوبر 2019

التحرش والعنف الجنسي في الوسط الجامعي في المغرب وفرنسا
دراسة مقارنة بين جامعتي مكناس وبوردو

– أحمد الخطابي –

سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
ورقة عمل رقم 7
تشرين الأول/أكتوبر 2019

الرجاء إرسال المراسلات إلى:
أحمد الخطابي
أستاذ باحث في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مكناس – المغرب
elkhatabi1@gmail.com

© المجلس العربي للعلوم الاجتماعية 2019
جميع الحقوق محفوظة

نشر هذا العمل للمرة الأولى في تشرين الأول/أكتوبر 2019.

إنّ هذا العمل متوفّر تحت رخصة المشاع الإبداعي نَسب المصنَّف 4.0 دولي (CC By 4.0). وبموجب هذه الرخصة، يمكنك نسخ، وتوزيع، ونقل، وتعديل المحتوى بدون مقابل، شرط أن تنسب العمل لصاحبه بطريقة مناسبة (بما في ذلك ذكر إسم المؤلّف، وعنوان العمل، إذا انطبقت الحالة)، وتوفير رابط الترخيص، وبيان إذا ما قد أجريت أي تعديلات على العمل. للمزيد من العلومات، الرجاء مراجعة رابط الترخيص هنا: https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا العمل هي آراء المؤلف/ة ولا تعبّر بالضرورة عن وجهات نظر المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ولا تلزمه بها.

لمحة عن سلسلة أوراق العمل

تهدف سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية إلى نشر أوراق أكاديمية جديدة ومثيرة تخصّ المجال والمنطقة، واستعراض أفكار من خلال المناقشة العلمية. ويرحّب المجلس العربي للعلوم الاجتماعية بالأوراق التي تعالج مسائل ذات طبيعة موضوعية أو نظرية أو منهجيّة أو فنيّة، والتي تعتمد مقاربات إمبيريقية، أو نظرية، أو الإثنين معًا. ويستقبل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية الأوراق باللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية .

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
بناية علم الدين، الطابق الثاني
شارع جون كينيدي، رأس بيروت
بيروت، لبنان
هاتف: 009611370214
www.theacss.org

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة معرفة واقع التحرش والعنف الجنسي في الوسط الجامعي وفهم ميكانيزماته، عبر الوقوف على أشكاله، وما إذا كان يشكل *عامل خطر* يساهم في الرفع من درجة *الإحساس باللاأمن*. انطلاقًا من فرضية أن التحرش الجنسي ليست ظاهرة مستقلة كحقيقة موضوعية؛ وإنما يتم بناؤها اجتماعيًّا وثقافيًّا وفق تمثلات الأفراد. يبدو بحثها من منظور كيفي مهمًّا جدًّا، لتحديد الدوافع الكامنة في بناء هذه التمثلات وفهم دلالاتها، وتبيان جذورها، اعتمادًا على تقنية المقابلة المعمقة نصف الموجهة مع عينة من الطلبة.

وقد كشفت المعطيات الميدانية أن ظاهرة التحرش والعنف في الوسط الجامعي حاضرة بقوة في جامعة مكناس المغربية لدرجة أنها أصبحت في نظر الطلبة *سلوكًا اعتياديًّا ورياضة يومية*، ذكورًا وإناثًا على حد سواء، جعلهم يطبّعون معه (Normalisation) من دون أن يصنفوه في درجة الخطر. في حين نجد أن حضورها في جامعة بوردو (Bordeaux) الفرنسية مُقنَّع وغير بادٍ للعيان نظرًا للتصور والتمثل اللذين يحملهما الوافدون للجامعة والتي يعتبرونها فضاء آمنًا يحمل خصوصية لرواده، وهو ما يرفع مستوى الخطر وإمكان التعرض للأذى الجنسي. ما يفسر وجود عنف جنسي قوي في فضاء هذه الجامعة، يكون مرتكبوه في الغالب لا ينتمون إلى فضائها وعالمها، مقارنة مع الجامعة المغربية التي نجد أن المتحرشين، في غالبيتهم، ينتمون لعالم الجامعة إما طلبة أو إداريين أو أساتذة.

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي ـ الجامعة ـ إحساس اللاأمن ـ تمييز جنسي ـ سلطة ذكورية

التحرش والعنف الجنسي في الوسط الجامعي في المغرب وفرنسا
دراسة مقارنة بين جامعتي مكناس وبوردو

مقدمة

ما زال موضوع العنف والتحرش الجنسي لم يفرض ذاته على البحث في العلوم الاجتماعية في المغرب والعالم العربي عمومًا، مقارنة بما تراكم من أبحاث في المجال في مجموعة من الدول خارج هذه المنطقة. ويتضح هذا من ندرة الكتابات فيه إذ لا نجد دراسات ميدانية تقربنا من وضعية هذه السلوكات داخل هذه المجتمعات والتي أصبحت تعرف تناميًا لها في الفضاء العمومي، وتشكل مصدر قلق جعلت بعض الفاعلين في المجتمع المدني يشتغلون في اتجاه التحرك لمواجهة الظاهرة. وإذا كانت بعض المجتمعات (تونس والمغرب نموذجًا) قد سنت قوانين للحد من التحرش، فإن هذا لا ينفي وجود الظاهرة أو تراجعها، بل تزايدها واتساع حدتها. لذا كان الدافع الأساسي لهذه الدراسة هو محاولة الوقوف على واقع التحرش الجنسي في الوسط الجامعي انطلاقًا من فرضية أن هذا الوسط يتميز بخصائص لا نجدها في الفضاء العمومي نظرًا لطبيعة الفئات الاجتماعية المنتمية إليه. وقد انصب الجهد على فهم الإدراك والتصور الذي تحمله هذه الفئات حول التحرش الجنسي ودرجة تردده ثم طرائق التعامل معه داخل فضاء الجامعة ومواجهته، خصوصًا إذا علمنا ما أصبحت تمثله المؤسسة الجامعية في حياة الأفراد وتأثيرها على تغيير نمط السلوك. وقد كان الرهان الأساسي هو كيفية دفع المتحدث/ة نحو كشف مساحات الظل في علاقات اجتماعية خاصيتها الأساسية هي التعقيد وفي محيط اجتماعي يحمل رواده تمثلات خاصة عنه. مستوى ثان فرض ذاته بكل قوة هو المقاربة النظرية التي ستساعد في قياس فرضية البحث نظرًا للتداخل والترابط بين هذه المكونين، خصوصًا إذا علمنا ما أصبح يمثله تداخل الحقول المعرفية والترابط في ما بينها (Interdisciplinarité) في إنتاج المعارف، ما يؤثر طبعًا على نتائج البحث. لهذا كان لزامًا وضع خطاطة تفسيرية تنظر إلى الموضوع لا بوصفه ظاهرة كباقي الظواهر تتكشف حقيقته بشكل مباشر للباحث بل تُبنى من خلال علاقة جدلية بينهما تعقلن الفعل الاجتماعي، لأن الأفراد لا تمنح لهم المعرفة في العالم الموضوعي بشكل تلقائي، بل في إطار السيرورات المركبة للعلاقات الاجتماعية التي تعكس علاقات سلطة بمختلف تجلياتها المؤسساتية. غير أن هذا كشف في جزء منه أن تأثير الثقافة المجتمعية أقوى من الأهداف المؤسساتية جعلت المؤسسة (الجامعية) تكرس الثقافة السائدة في المجتمع والتي تعزز

التمايزات الجنسية والفوارق المجالية بالرغم من الحضور القوي للنساء في الفضاءات العمومية من دون أن ينعكس هذا الحضور على طبيعة السلوكات الفردية والجماعية حتى في فضاء المؤسسات الجامعية. وهذا ما دفع للتساؤل عن مدى حضور واتساع ظاهرة التحرش والعنف الجنسي داخل الوسط الجامعي، والشروط المنتجة له، والعوامل المفسرة للظاهرة. تساؤل حاولنا من خلاله المقارنة بين جامعيتين مختلفتين، جامعة مكناس المغربية وجامعة بوردو الفرنسية، لقياس مدى تأثير الانتماء لفضاء مؤسساتي في سلوك الأفراد، ثم الخصائص المميزة لظاهرة التحرش الجنسي في الوسط الجامعي موضوع المقارنة.

I. التحرش الجنسي كموضوع سوسيولوجي

يتضمن هذا المحور إطارًا نظريًّا وآخر منهجيًّا، في البداية سأحاول القيام بقراءة في الأدبيات السوسيولوجية التي اشتغلت على موضوع التحرش الجنسي بالأساس، ومحاولة تمييزه عن العنف الجنسي. هذا التأطير النظري يجمع بين ما كتب حول الموضوع في المغرب، وهو ضئيل جدًّا، ما سيمكننا من معرفة كيفية تناول الباحثين للظاهرة، قبل الانتقال بعد ذلك إلى الكيفية التي تمت بها معالجة ودراسة التحرش الجنسي في الوسط الجامعي في الأعمال السوسيولوجية والدرسات الجندرية، بغرض بناء المفهوم، موضوع الدراسة. ثم في مستوى ثان سنعرض للمنهجية المعتمدة في قياس ودراسة التحرش والعنف الجنسي، وتتضمن الأسئلة الموجهة للعمل والتقنيات البحثية لقياس الفرضيات.

1.1 التحرش الجنسي من التمثل إلى البناء الاجتماعي

تُعدُّ ظاهرة التحرش الجنسي أحد مظاهر العلاقات بين الجنسين وتجلياتها المعبرة عن طبيعة هذه العلاقات المتسمة في غالبيتها بمظاهر "سلطوية" وتمييز مبني على أساس النوع. علاقات باتت تشغل الباحثين السوسيولوجيين كثيرًا، لا سيما أنها أصبحت تنتشر في جميع الأوساط والفضاءات العمومية وتأخذ تفسيرات ثقافية متباينة، وتعليلات منحازة تبررها أحيانًا، رغم أنها تؤثر على راحة الأفراد وحريتهم. لهذا نجد كثيرين من الباحثين يرون أن التمثل الذي يحمله الأفراد عن التحرش الجنسي يعكس طبيعة العلاقة بين الجنسين في المجتمع، تمنح للرجل إمكانية أكبر لاستعمال سلطته الذكورية بشكل يحقق أغراضه الخاصة عبر الابتزاز الجنسي، الذي يتمظهر في تجاوزات لفظية ذات إيحاءات جنسية تحمل مطالب ضمنية أو غير ضمنية لأغراض جنسية (Martin-Storey A. et al., 2018). من هذا المنطلق

أصبح يُنظر للتحرش الجنسي كشكل من أشكال التمييز على أساس النوع (Gender discrimination) ذي بعد جنسي تعيشه النساء في مختلف المجتمعات بتمظهرات مختلفة ينعكس سلبًا على حريتهن وحركتهن في الفضاء العمومي. وإذا كانت المجتمعات الغربية قد تعرضت لهذا الموضوع بالدراسة والتحليل منذ عقود ساهم في وضع قوانين وسياسات عمومية تحمي النساء من العنف والتحرش الجنسيين في أماكن العمل والفضاء العمومي، فإن بعض المجتمعات العربية والإسلامية ما زالت لم تُطور بعد أشكال التفكير مواكبة للتحولات المجتمعية تعكس تحولات العلاقة بين الجنسين من أجل إنتاج نصوص قانونية تحمي النساء في الفضاء العمومي وأماكن العمل[*]. في هذه المجتمعات يعتبر التحرش كرد فعل عن خروج المرأة للفضاء العمومي، ومحاولة حصر دورها الاجتماعي في المهام البيتية وخضوعها للتقسيم الجنسي للأدوار الاجتماعية (Lahsaeizadeh & Yousefinejad, 2012).

وقد بينت بعض الدراسات الكمية التي أنجزت حول واقع العنف والتحرش في المجتمع المغربي أن حوالى ثلثي النساء (63%) اللواتي تتراوح أعمارهن بين 18-65 سنة تعرضن لأحد أشكال العنف، إما الجسدي أو النفسي أو الجنسي أو الاقتصادي في أماكن العمل والفضاء العمومي بما المؤسسات التعليمية (Haut Commissariat au Plan, 2009). فالحياة اليومية والواقع المَعيش لأغلبية النساء في المغرب متأثران إلى حد كبير بالسياسات العمومية التي تتبناها الدولة في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية وهو ما يُنتِج قيم المحافظة وقيم التدين التي تزكي الإيديولوجية الذكورية المميزة لطبيعة العلاقة بين الجنسين (Chafai Habiba, 2017). إن هذه الهيمنة للإيديولوجية الذكورية وتبعية المرأة لها بل والدفاع عنها في كثير من الحالات تساهم في إعادة إنتاج المراقبة الذكورية للفضاء العمومي كما الفضاء الخاص. واقع تنتج منه لامساواة جندرية في الولوج إلى الفضاء العمومي أو المضايقة في أثناء محاولة المرأة ذلك، ما يجعل النساء ينظرن إلى التحرش كمكون من المكونات التي تؤثث الفضاء العمومي كونه أصبح جزءًا من

---

[*] باستثناء تونس والمغرب ومصر، لا نجد قوانين تحمي النساء من التحرش والعنف في الفضاء العمومي، وحتى في هذه البلدان ثمة صعوبات كثيرة تحول دون تنزيل النصوص، ويرجع ذلك إلى **صعوبة تحديد مفهوم التحرش وإثبات فعل التحرش**.

- في الحالة المغربية يحدد القانون التحرش الجنسي: "*كل من يمعن في مضايقة الغير في الفضاءات العمومية بأفعال أو أقوال أو إشارات ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية، أو عن طريق وسائل مكتوبة أو إلكترونية، أو هاتفية، أو تسجيلات، أو صور، ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية.*"

- في الحالة المصرية نجد المادة 306 مكررا (أ): "*يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير فى مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأى وسيلة بما فى ذلك وسائل الاتصالات السلكية أو اللاسلكية*".

- أما في تونس فيحدده: "*كل اعتداء مادي أو معنوي أو جنسي أو اقتصادي ضد المرأة أساسه التمييز بسبب الجنس والذي يتسبب في إيذاء أو ألم أو ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي للمرأة ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان من الحقوق والحريات، سواء في الحياة العامة أو الخاصة.*"

نجد في النص التونسي محاولة لتحديد التحرش الجنسي، بينما يغيب ذلك في الحالتين المتبقيتين، وهذا ليس مرتبطًا فقط بهما، بل نجد العديد من الدول الغربية تواجه صعوبة في ذلك، ما دامت الأفعال الإنسانية تدخل في بعض الأحيان في إطار العلاقات التفاعلية المنتجة في سياقات مختلفة.

الحياة اليومية لهن يعبّر عن معاناتهن مع الرجال في تقاسم الفضاء العمومي. يصبح التحرش الجنسي واقعًا يوميًّا يتم التعايش معه من دون العمل على محاولة مواجهته. من جهة أخرى كشفت دراسة حديثة في العام 2019 أنجزتها وزارة الأسرة والتضامن المغربية، حول العنف الممارس ضد النساء، تعرضهن لأنواع مختلفة من العنف، يمثل في العنف النفسي أعلى نسبة 49,1%. كما كشفت الدراسة أن العنف في الوسط التعليمي يشكل 22,3% يأتي بعد العنف في أماكن العمل 24,3%، علمًا أن هذه الدراسة أجريت على نساء تتراوح أعمارهن بين 18-64 سنة[*].

وإذا كان العنف والتحرش الجنسي واقعًا يوميًّا فإنهما قد ولّدا للنساء إرادة قوية للمقاومة والوجود في الفضاء العمومي، بالرغم من المراقبة الذكورية القوية لهذا الفضاء وللجسد الأنثوي الذي ينوجد فيه لأن هناك استمرارية حضور ثنائية مجالية الداخل/الخارج والعام/الخاص التي تضغط بكل ثقلها على الممارسات الاجتماعية والمجالية لكلا الجنسين (Monqid Safaa, 2012). ممارسات تعرف مفارقات كبيرة، من جهة تعمل على استدماج القيم الذكورية التي تضع فاصلًا بين المجالين وإعادة إنتاج هذه الممارسات والتقسيم المجالي، ومن جهة أخرى تساعد هذه الممارسات في تبرير التحرش من طرف الذكور واعتباره سلوكًا مجنسنًا (Sexualized behavior) يجعل الذكور يتمثلون الفضاء العمومي والعالم الخارجي ملْكًا لهم وتابعًا لعالمهم الذكوري.

لذلك، وبالنظر إلى طبيعة كل مجتمع، فإن دراسة التحرش والعنف الجنسي تستلزم وضعهما في سياقهما الاجتماعي والزمني من أجل فهم السيرورات المختلفة للفاعلين الاجتماعين والاستراتيجيات التي يبنيها هؤلاء للتعبير عن مصالحهم وتحقيق أغراضهم. بناء على ذلك، ومن أجل فهم وتحليل ظاهرة التحرش الجنسي في الوسط الجامعي، من الضروري تحليل طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد، لأن هذه العلاقات تأخذ أشكالًا محددة في الجامعة كفضاء عمومي تعكس التقسيم الجنسي للأدوار الاجتماعية التي يضعها كل المجتمع من أجل فهم طبيعة العلاقات بين الجنسين. هذه المحددات الاجتماعية تتأسس على علاقات بين أفراد كل منهم يعطيها معنى وإدراكًا ذاتيًّا يسمح بتأويل الفعل الاجتماعي وبالتالي كشف الانتظامات التي تعرفها تلك الأفعال، والتي تقف وراءها استراتيجيات محددة لفاعلين مُحَدَّدِينَ بنظام اجتماعي يُخفيها (Ansart P., 1990, 240).

[*] تم تقديم هذه النتائج الأولية في ندوة صحفية تناقلتها وسائل الإعلام ولم يتم حتى الآن نشر الدراسة لا جزئيًّا ولا كليًّا، فقط أهم النتائج المعبرة إحصائيًّا في هذه الدراسة الجديدة قدمتها الوزيرة المسؤولة عن القطاع.

وبما أن التحرش الجنسي هو فعل اجتماعي فإن فهمه يتطلب تحديد المعنى الذي يعطيه الفرد لسلوكه أو تصرفه، خصوصًا حينما يكون ضحية لهذا التحرش، لأن الإدراك الذاتي يرتبط بعوامل ومحددات كثيرة، منها مستوى وعي الفرد بالسلوك، سواء كان ضحية للتحرش أم معتديًا. غير أن الإشكال يُطرح حينما يتم تكرار السلوك أو الفعل من دون طرح السؤال ما إذا كان الفعل مقبولًا اجتماعيًّا، هنا يتحوّل فعل التحرش إلى **طقس يومي** للمتحرش، تترتب عنه معاناة مستمرة للنساء ضحايا التحرش. لذلك فالسياق الاجتماعي والثقافي لكل مجتمع هو ما يحدد المعنى والإدراك اللذين يعطيهما الأفراد لسلوكهم، هي في الغالب تمثلات يحملها كلا الجنسين. لذا يجب عدم التركيز فقط في دراسة التحرش الجنسي في الوسط الجامعي على تأثير الاختلاف النوعي (الجنسي)، بل أيضًا وبشكل أساسي على **علاقة النوع المختلفة** التي تضع وتنتج التمايزات داخل المجتمع. وبالتالي فإن علاقات النوع التي يتصورها الأفراد ويتمثلونها ثم يسلكون وفقًا لها، هي ما يجب التركيز عليه لأن لها أثرًا كبيرًا جدًّا على بناء الإدراكات والتمثلات حول التحرش الجنسي، ما دامت النظرة إلى الذكورة والأنوثة كمكونات تبنى اجتماعيًّا وليست مستقلة ومعزولة عن الأدوار الاجتماعية (Powell Gary N., 1986).

من جهة أخرى تعكس تجارب التحرش الجنسي، الناتجة من علاقات السلطة اللامتكافئة، الثقافة المعبرة عن الجنسانية داخل مجتمع ما (Ferrer-Pérez & Bosch-Fiol, 2014). لذا نجد أن الدراسات السوسيولوجية المعاصرة تربط بين التمثلات والأفكار الفردية للمتحرش من جهة وبين العلاقات الثقافية الموسعة والنظام الثقافي العام للمجتمع. في هذا الإطار يرى الباحثون أن النسق الثقافي والنظام المعياري الذي ينتجه المجتمع يتم استدماجه من طرف الأفراد ويتصرفون وفقًا له (Quinn Beth, 2002). *فالوعي الذي يحمله الأفراد حول التحرش الجنسي يرتبط أشد الارتباط بالوعي بعلاقات النوع والموقف من المساواة في العلاقات بين الجنسين*، ما يجعل التحرش انعكاسًا لعلاقات السلطة المبنية على الهيمنة الذكورية. هذا التحديد نجده بشكل قوي في كتابات كاثرين ماكينون (Catherine Mackinnon) التي تنظر إلى التحرش الجنسي كوسيلة تمت شرعنتها للتمييز والإقصاء الذي يطال النساء في الفضاء العمومي وأماكن العمل، ما دفع الحركة النسوية إلى التركيز على أشكال الهيمنة الذكورية التي تميز المجتمعات المعاصرة والتي تجعل من كلا الجنسين ذكورًا وإناثًا يساهمون في إنتاج نظام الهيمنة (Catherine Mackinnon, 1989, 109). إن هذه الشروط من شأنها أن تخلق إحساسًا بالدونية يخدم في نهاية المطاف وضعية السيطرة الذكورية وينتج خطابًا يبررها ويبرر تبعية المرأة لهذا الخطاب. التحرش الجنسي من هذا المنظور هو شكل من أشكال التمييز الجنسي ضد النساء في الفضاء العمومي

وأماكن العمل، حيث يأخذ من الجنسانية أداة أساسية تسمح بخلق لامساواة بين الجنسين واعتبار المرأة موضوعًا جنسيًّا وليس شريكًا في هذا الفضاء. ويأخذ هذا التمييز الجنسي أشكالًا مادية كاللمس في أماكن حساسة، أو الإزعاج بنظرات أو إشارات ذات إيحاءات جنسية أو مضايقات باستعمال كلمات ذات حمولة جنسية. من شأن هذه الأفعال أن تتحول إلى أشكال من العنف الجنسي والجسدي في حال لم يتم تجاوب الضحية مع الرغبات الجنسية للمعتدي.

لذا فإن التحرش الجنسي هو في الآن نفسه سبب ونتيجة للميز الجنسي الذي يأخذ شكل مراقبة ذكورية للفضاء العمومي أكثر منه في المجال الخاص من خلال النظر إلى المرأة على أنها غير مرحب بها في هذا الفضاء، وفي باقي الأمكنة عبر الإزعاج الذي تتعرض له، والذي تكون الغاية منه تأنيث النساء (Feminize women) وجعل الفضاء العمومي أكثر ذكورية وعدم قبول التنافس والصراع حول الوجود فيه (Lempen Karine, 2008). إن هذه التمثلات تدخل في سياق التقسيم الجنسي للعمل الاجتماعي في العالَم الاجتماعي، تقسيم يجعل التفكير في علاقة النوع (Rapport au genre) مسألة ترتبط بالعلاقة بالجنس (Rapport au sexe). أو كما تقول كريستين ديلفي إن التفكير في النوع يفرض أولًا إبعاد اعتبار الجنس علامة أو ميزة للتقسيم الاجتماعي الذي يعترف بالمُهيمِنين على المُهَيمَن عليهم، والذي يطال كل مناحي الحياة العامة (Delphy Christine, 2001, 252).

من بين العوامل المساعدة في بناء التمثلات حول التحرش الجنسي نجد بشكل أساسي التصورات الفردية لسلوك التحرش والتي تحدد ما إذا كانت هذه الأفعال تدخل في خانة التحرش أم لا، وهذا ليس مشروطًا فقط بالمعنى الذاتي الذي يعطيه الأفراد لسلوكهم بل أيضًا بالشروط الاجتماعية المموضعة المنتجة لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأفراد وللقيم الثقافية والمعايير والمواقف الاجتماعية التي يكتسبونها (Latchva Rosalina, 2017). إن هذه المحددات الاجتماعية والثقافية تضغط على الأفراد وتوجه سلوكهم اليومي بغض النظر عن متغيرات الجنس والسن أو حتى المستوى التعليمي، وهذا ما حاولت باولا بار (Barr Paula) إبرازه في دراستها، حيث أوضحت عدم وجود تباين أو فارق كبير بين الجنسين في ما يتعلق بالتصورات الفردية التي يبنيها الأفراد عن التحرش الجنسي. إن التحرش كسلوك وثقافة يمكن أن يقوم به فرد ما من العامة ذو مستوى تعليمي متواضع أو متدنٍّ مثلما يمكن أن يقوم به شخص بمستوى تعليمي عالٍ أو يحمل شهادة جامعية (Barr Paula, 1992). وهذا ينفي فرضية التأثير الذي يمكن أن تمارسه المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية لأن دورها الأساسي هو إعادة

إنتاج العلاقات الاجتماعية والسلطوية القائمة في المجتمع وتبريرها بما يخدم مصالح الطبقة المسيطرة (Bourdieu & Passeron, 1970, 231)، والمتجلي في الحفاظ على التقسيم الاجتماعي والجنسي للعمل وللفضاء وتعزيز اللامساواة الاجتماعية وعلاقات النوع اللامتكافئة.

انطلاقًا مما سبق يمكن القول إنه لا يمكن تحليل التحرش والعنف الجنسي كسيروة اجتماعية من دون الأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والزمني الذي في إطاره تبنى التفاعلات الاجتماعية واستراتيجيات الفاعلين لأنه في نهاية المطاف هو نتاج علاقات اجتماعية مؤسسة على **تقسيم الأدوار الاجتماعية وعلى علاقات السلطة داخل المجتمع**. إذ تتحول علاقات السلطة هذه المُشَكِّلة للعلاقات الاجتماعية في سياقات مختلفة ومتنوعة إلى **عامل خطر** (Risk factor) على الأفراد يصبح بموجبها الفضاء العمومي **فضاء غير آمن**، يطوّر لدى الأفراد إحساسًا باللاأمن (Insecurity) ويُلزِمُهم على إعطاء أهمية خاصة للتقسيم الجنسي للفضاء العمومي، ما يعمق التمايزات الاجتماعية في المجتمع على أساس النوع.

في هذا السياق تطرح الباحثة مارتا فويدالوفا (Marta Vohidalova) سؤالًا أساسيًّا مرتبطًا بالتصور الذي يحمله الطلبة حول التحرش الجنسي الذي تتعرض له الطالبات في الجامعة، والعوامل المساهمة في بناء وتحديد الظاهرة. ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال اعتمدت الباحثة على دراسة كيفية انطلقت فيها من فرضية أن التحرش الجنسي *ليس ظاهرة كلية* بمعناها الدوركايمي، وأنها شيء موجود بشكل مستقل عنا كحقيقة موضوعية؛ وإنما توجد في عالمنا الاجتماعي وكباقي الظواهر الاجتماعية الأخرى التي يتم بناؤها. **لذلك فإن التحرش الجنسي ظاهرة تُبنى اجتماعيًّا وثقافيًّا**، ولهذه البناءات والتحديدات الاجتماعية للظواهر تأثير على الحياة اليومية للأفراد وهي ما يشكل العالم والواقع اليومي (Vohlidalova Marta, 2011). وقد بيّنت الدراسة أن الطالبات ينظرن إلى التحرش في الوسط الجامعي ويقيّمنه كمشكل يقع "*على مسافة*" أو عن بعد (Something remote)، لا يهمهن ولا يعنيهن إلا حينما يصبحن ضحاياه ويعانين منه، لأنهن لا يدركن الشروط الاجتماعية التي يُنتج فيها. من هذا المنطلق لا بد من دراسة هذه العلاقات الاجتماعية المُبنيَنَة المرتبطة بالسياق الاجتماعي والثقافي العام الذي يندرج فيه داخل كل المجتمع من أجل وضع مقارنة تسمح لنا بمعرفة التقاطعات والتباينات للظاهرة في مجتمعين مختلفين، وذلك استنادًا إلى تحديد موقت للتحرش الجنسي بالقول إنه *كل سلوك غير مرغوب فيه، وغير مناسب، يترتب عليه أذى جنسي، أو يحمل إزعاجًا يُوظِّف، في الغالب، إيحاءات جنسية في سياق علائقي متسم بوجود سلطة مستمدة من علاقات لامتكافئة، تنتج منها معاناة ومسّ بالكرامة الإنسانية. بينما العنف*

الجنسي هو كل فعل يسعى إلى تحقيق فعل جنسي أو أي عمل موجه ضد جنسانية شخص ما باستعمال القوة.

2.1 منهجية البحث

إن الاشتغال على موضوع التحرش والعنف الجنسي في الجامعة وما يطرحه في فضاء اجتماعي يُنظَر إلى رواده على أنهم يتميزون بخصائص سوسيوثقافية معينة، وحاملين لأشكال من الوعي ولنظرة للمجتمع قد تختلف إلى حد ما عن باقي مكونات وفئات المجتمع، يطرح أكثر من تساؤل. لهذا تمحور السؤال المركزي للدراسة حول مدى حضور واتساع ظاهرة التحرش والعنف الجنسي داخل الوسط الجامعي؟ وما هي الشروط المنتجة له؟ وما هي العوامل المفسرة لانتشار الظاهرة؟ ثم في مستوى آخر، كيف يتمثل الطلبة هذه السلوكات وكيف يفسرونها؟ وإلى أي حد يكون لها انعكاس على السير العادي للحياة الجامعية؟ وهل يتوقف الأمر فقط عند المظاهر المختلفة لهذا التحرش أم أن الأمر يتعداه إلى عنف جنسي؟

إن الهدف من الدراسة ، إذًا، هو كشف الخصائص المعبرة وذات المعنى والتي يتم تقاسمها بين أعضاء الفئة الاجتماعية المدروسة حول ظاهرة التحرش في الوسط الجامعي، من خلال الوقوف على أشكال هذا التحرش وطبيعته، من دون التفكير في إمكان تعميم ما يتم التوصل إليه، اعتمادًا على فرضيتين أساسيتين:

- نفترض أن حضور العنف والتحرش الجنسي في فضاء الجامعة يختلف عما نجده في الفضاء العمومي في حدته وأساليبه وطرائقه.
- نفترض وجود خصائص مشتركة بين المحددات العامة للظاهرة في الوسط الجامعي لمجال الدراسة (مكناس – بوردو) رغم اختلاف الشروط الاجتماعية والثقافية المميزة للجامعتين.

في هذا الإطار، وبناء على طبيعة الموضوع أيضا، كانت هناك إمكانيتين لإجراء المقابلات مع المبحوثات/ين، الأولى اختيار الطالبات والطلبة بشكل عشوائي/تلقائي تتم مصادفتهم، سواء تعرضوا للتحرش والعنف وكانوا ضحاياه أم لم يتعرضوا له، ومحاولة معرفة تمثلاتهم للظاهرة ومدى حضورها في الوسط الجامعي. والإمكانية الثانية هي اختيار فقط الطالبات والطلبة ضحايا التحرش أو العنف الجنسي في الوسط الجامعي من دون سواهم، اعتمادًا على تقنية "كرة الثلج" (تحديد حالة معينة كانت ضحية للتحرش الجنسي في الوسط الجامعي والتي ستحيلنا بدورها إلى حالة مماثلة وهكذا دواليك...). غير أن العمل الميداني جعلنا نعتمد التقنيتين معًا ومحاولة تحليل التقاطعات بينهما من أجل تجويد شروط العمل

الميداني وتنويع مصادر المعلومات والمعطيات الميدانية. لذا اخترنا *المنهج الكيفي* لجمع المعطيات، الملاحظة الإثنوغرافية والمقابلة بالأساس، لموضوع التحرش الجنسي في الوسط الجامعي.

في ما يخص جامعة مكناس، تم القيام بأكثر من 40 مقابلة أجراها طلبة الماستر(*) في إطار تكوين خضعوا له، وتم الاحتفاظ فقط بحوالى ثلاثين مقابلة تتوفر فيها الشروط العلمية من احترام دليل المقابلة وتطوير وتعميق الأسئلة المطروحة على المبحوثات/ين والتي غطت ثلاث كليات ذات الاستقطاب المفتوح (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الحقوق وكلية العلوم والباقي إجازات مهنية وماستر). كان اختيار أغلب الطلبة من كلية الآداب نظرًا لتعدد التخصصات مقارنة مع باقي الكليات والذي افترضنا فيه إمكانية إحداث تأثير على الطالب/ة (اللغات الأجنبية والدراسات الإسلامية بالأساس). وقد مثلث عينة الإناث حوالى 75% والباقي طلبة ذكور، وذلك لمعرفة كيف يتصور هؤلاء الحياة الجامعية والنظرة التي يكونّها عن زميلاتهنّ في الجامعة.

في حين تم إجراء حوالى 16 مقابلة في جامعة بوردو، جميعها أيضًا من كليات ذات استقطاب مفتوح، (العلوم السياسية، الحقوق والاقتصاد، اللغات والعلوم الإنسانية...). تكونت العينة من مستويات جامعية مختلفة، طلبة الدراسات الأساسية، ماستر ثم طالبة واحدة في سلك الدكتوراه، منهم أربع حالات لطلبة أجانب غير فرنسيين. هذا إضافة إلى مقابلة جماعية مع ثلاثة شباب ليسوا طلبة لكنهم يترددون جماعة الى فضاء الجامعة ويحضرون لبعض الأنشطة الترفيهية التي يقوم بها الطلبة في نهاية الأسبوع، لديهم أصدقاء من الطابات اعتبرن ما سيقولونه مدخلًا لفهم بعض السلوكات في فضاء الجامعة وكونهم أيضًا غرباء عن الجامعة.

II. مظاهر التحرش الجنسي في الجامعة وحدته

يمكن القول إن التحرش الجنسي في الوسط الجامعي ليس ظاهرة جديدة، وإنما إحدى القضايا التي أصبحت تزعج كثيرًا الطالبات ويعانين منها ويحاولن مواجهتها بطرائقهن الخاصة كواقع مَعيش لا يجدن الإمكانيات اللازمة للتحرر منه (Wilson Fiona, 2000). لذا يعتبر الوسط الجامعي، بوصفه فضاء عموميًّا، أحد الأمكنة المعنية بموضوع التحرش الجنسي إذ تحدث فيه علاقات لامتكافئة ومتنوعة بين

(*) يدخل هذا العمل في إطار برنامج منح تكوين ما بعد الدكتوراه الممول من طرف مؤسسة Fondation la Maison des sciences de l'Homme وبشراكة مع المجلس العربي للعلوم الاجتماعية (ACSS). كما أغتنم الفرصة هنا لأشكر طلبة ماستر *"سوسيولوجيا المدرسة والتغير الاجتماعي"* على الجهد الذي بذلوه من أجل إجراء المقابلات في شروط صعبة، وتحملهم عناء التفريغ.

فئات عمرية ومهنية متباينة (طلبة - موظفون - أساتذة...)، تحظى بمواقع اجتماعية غير متماثلة وبسلطة رمزية واجتماعية لفئة معينة، وفئات أخرى لا تحظى بأي منها. علاوة على ذلك، يعتبر الوسط الجامعي وسطًا "ثقافيًّا خاصًّا" تتداول فيه العديد من القيم الثقافية المتباينة (تقليدية، محافظة وأخرى تحررية، تقدمية...). كلها خصائص تجعل منه مسرحًا لصراع المواقع والقيم المعبرة عن تلك المواقع. ومن بين علاقات الصراع هذه نجد العلاقات بين الجنسين والمتجلية في التحرش والعنف الجنسيين، والذي حاولنا رصده من خلال تجلياته وأشكال حضوره وطبيعة ممارسته.

1.2 التحرش رياضة يومية في فضاء الجامعة المغربية

❖ **مسارات التطبيع مع التحرش عند الطلاب**

عندما طرحنا السؤال على المبحوثات والمبحوثين: هل سبق لك وعشت أو عاينت أو سمعت عن حادثة للتحرش الجنسي داخل الجامعة؟ كانت إجاباتهم أنهم عاينوا حالات عديدة وعاشوا أخرى كثيرة. الأمر الذي **يؤكد أن الظاهرة موجودة** في نظرهم، رغم أن الأمر يتعلق بفضاء الجامعة كفضاء له خصوصيته. بل هناك من صرح بأنها أصبحت مستفحلة، تقول إحدى الطالبات: *"لقد رأيت الكثير، وعشت قصص تحرش كثيرة، وسمعت الكثير منها أيضًا"*. هذا الجواب نجده عند أغلب المبحوثات، الاختلاف فقط في الصياغة وطرائق التعبير، ما يعني أن التحرش يتكرر ويتردد بشكل يومي في فضاء الجامعة وفي محيطها. قد يبدو هذا معروفًا ومتوقعًا وبالتالي لا جديد يمكن إضافته في هذا الإطار. لكن ما يهم هو تطوير نمط تحليلي لهذه الأفعال يساعد في فهم المنطق الذي تنبني عليه العلاقات الاجتماعية في فضاء الجامعة.

إن التحرش الذي تتحدث عنه الطالبات في أغلبه يكون من طرف طلبة ذكور أكثر منه من طرف الأساتذة والطاقم الإداري (هذا لا يعني أن هؤلاء لا يتحرشون كما سنرى في الجزء الموالي). وانطلاقًا من أجوبتهم حول أشكال التحرش الذي عاينوه أو مارسوه أو كانوا ضحية له، أجمعوا على أن الشكل الغالب في الكلية هو التحرش اللفظي الذي يتم من خلال كلمات أو تعليقات أو إلحاح في طلب رقم الهاتف أو دعوة للقاء وموعد غرامي. في هذا السياق قال أحد الطلبة:

> "إن التحرش داخل الجامعة لا يتجاوز حدود الكلام نظرًا لخصوصية المكان وطبيعة الفئات الاجتماعية التي ترتاده والتي يُفترض أن تتسم بنوع من الاحترام"(...) هناك كلمات وعبارات يتم انتقاؤها بعناية تعكس الفضاء الذي ينتمي إليه الشخص (الجامعة) وحينما يستعملها فإنه يريد أن يعبر عن خصوصية الفضاء."

التمثل السائد لدى الذكور هو أن كل سلوك من هذا النوع يصدر عن طالب ما تجاه طالبة لا يُعدُّ تحرشًا جنسيًّا لدى الجميع ومُتَوافقًا عليه، بل إن الكثير من السلوكات التي تدخل في خانة التحرش والمضايقات يعتبرها الطلبة الذكور **اعتيادية**، وجزء من طبيعة العلاقة بين الجنسين. وبالرغم من أن هذه السلوكات تتضمن إيحاءات جنسية صريحة أو ضمنية، وتقابل بالرفض من طرف الضحية، فإنها لا تلقى الاعتراف الاجتماعي الذي يصنفها في خانة التحرش ما دام الفاعل في وضعية تمكنه من ممارسة سلطته الذكورية على الضحية، بل يتمادى في تكرار تلك الأفعال لتأكيد ما يقوم به كونه يعتبره التصرف المناسب لوضعه وإبراز حضوره.

من خلال تصريحات الطلاب تظهر مفارقة، وهي أن الطالبات لا ينظرن إلى التحرش الممارس من طرف الطلبة الذكور كنوع من استغلال لسلطتهم الذكورية اللامتكافئة ومحاولة التحكم والسيطرة على فضاء عمومي يبقي حكرًا عليهم. بل فقط يصنفن ذلك في خانة الإزعاج والتضييق على حريتهن والحديث عن الأذى الذي يلحق بهن، لكن ذلك لا يعبر في نظرهن عن أي شكل من أشكال السلطة. أكثر من ذلك نجد أن فعل التحرش يمارسه المتحرش على الطالبة نفسها ويكرره ويلح على تكراره محاولًا بذلك فرض ذاته على الضحية. تقول إحدى الطالبات إن **ميوعة التحرش** تتجلى في إزعاج مستمر من طرف الشخص نفسه، مرات عديدة وفي أوقات عديدة ويستمر ذلك لأيام عديدة. في المقابل لا يعتبر الطلبة الذكور أن ما يقومون به من سلوك لاتربوي ولاأخلاقي من إزعاج للطالبات وإيذائهن يدخل في خانة التحرش بل إن هذه السلوكات في نظرهم **من طبيعة الأشياء**، عن طريقها يتم ربط علاقات غرامية معهن. في هذا السياق تعتبر فيرا كراي أن الذكور لا يصنفون مثل هذه الأفعال في خانة التحرش والعنف الجنسي لأنهم يمارسونها بشكل يومي وروتيني يدخلونها في إطار التفاعلات الاجتماعية التي تحدث في حياتهم اليومية الاعتيادية (Vera-Gray, F., 2016).

في أثناء إجراء مقابلة مع طالب، تم تكرار صيغة "*عادي وطبيعي*" في حديثه أكثر من ست مرات (في الدقائق الآتية من المقابلة: 5'18 - 5'40 - 5'54 - 13'28 - 26' - 28'54)، والتي تفيد بأن السلوك يمكن القيام به من دون أي حرج ومن دون التساؤل حتى إن كان مقبولًا أم لا، هو بالنسبة له عادي جدًّا. ويبرر ذلك بالقول إنه شيء عادي أن تتحرش بفتاة، لأن في نظره يعجبها من يتحرش بها. بناء على ما سبق يمكن القول إن التحرش لا يتحدد فقط بما يقوله الضحايا بقدر ما يتحدد أيضًا بما يبرر به الفاعلون سلوكهم (Stockdale, M. S., 1993). ما دام هذا التبرير هو أيضًا بناء اجتماعي، كالقول مثلًا إن

اللباس المثير هو سبب التحرش وإنه دعوة ضمنية ولغة جسدية لإثارة الآخر ودفعه للقيام بالفعل من دون وضع اعتبار لإرادة الآخر واختياراته. تبرير نجده ليس فقط لدى الطلبة الذكور بل أيضًا لدى بعض الإناث اللواتي يعتبرن أن الألبسة *"الكاشفة"* تشجع الذكور على التحرش. ترد إحدى الطالبات بنوع من التهكم الفج، أن طريقة اللباس نوع من إثارة الآخر، بالقول نحن في عز الشتاء الآن (لحظة إجراء المقابلة) والفتيات يرتدين ملابس شتوية غير كاشفة ومع ذلك لا يسلمن من التحرش. أكثر من ذلك ثمة طالبات محجبات تعرضن للتحرش مرات عديدة في فضاء الجامعة وفق ما صرحت به الطالبات في المقابلات.

يعكس هذا القول البناءات الاجتماعية للبنيات المعرفية التي تنظم الأفعال والسلوكات، على حد قول بورديو، والتي انطلاقًا منها تترسب آثار الهيمنة على تلك البنيات قبل الأجساد، تعمل على تصديق وجود هذه الهيمنة كونها اختيارًا وليست نتاج واقع (Bourdieu Pierre, 1998, 61-62)، ما يفسر استدماج هذه التمثلات في طبيعة العلاقة بين الجنسين في فضاء الجامعة والتي من المفترض أن يحمل الوافدون لها وعيًا مخالفًا لما هو في المجتمع، في حين نجدهم يعيدون إنتاج أشكال الوعي السائدة وتبريرها.

كما تحدث الطلبة عن تأثير الوسائل التكنولوجية الحديثة في تسهيل عملية التحرش الجنسي، فجل المبحوثات يؤكدن أن ما تعرضن له من تحرش في الجامعة لا يقتصر فقط عما سبق ذكره بل يتجاوز الالحاح على طلب رقم الهاتف أو الحصول عليه من الأصدقاء، ليتم توظيفه في مسلسل طويل من التحرشات والإيحاءات الجنسية والاستدراج إلى ربط علاقة جنسية، تقول طالبة:

> "فيما كنت أغادر الكلية سمعت وقع خطوات شخص يتجه نحوي، قدم لي نفسه على أنه طالب يدرس معي في الشعبة نفسها، وطلب رقم الهاتف من أجل التواصل والعمل جماعة، كان يتصل من أجل اللقاء خارج الكلية، تبين في ما بعد أنه يدرس في شعبة أخرى."

إن هذه التقنيات جعلت التحرش أقل حدة في بدايته لأن الصيغة التي يتم بها ما هي إلا غطاء يخفي وراءه سيلًا من الرغبات والتلميحات الجنسية. ما يعني، في نظرهن/م أن وجود تقنيات حديثة للتواصل (الواتس أب، الفيس بوك...) يساهم في تلطيف أسلوب المتحرش، لكن حضوره يبقي ممتدًا في الزمن ويتم عن مسافة أو عن بعد ما يجعل الإزعاج وانتهاك الخصوصية حاضرَين بقوة. أصبحت هذه التقنيات أدوات

جديدة لاستدراج الضحية والتحرش بها عبر إرسال صور أو رسائل ذات مضامين جنسية تكون غير مرغوب فيها بالنسبة للمرسَل إليه(*).

عامل آخر يمكن به تفسير فعل التحرش وهي سنوات الوجود في الكلية، إذ تكشف المقابلات أن الطالبات الجديدات لا يعرفن نظام الجامعة وتقاليدها، حينما يسدي لهن طلبة آخرون خدمة وفي الغالب يعرضوا عليهن خدماتهم من أجل مساعدتهن لأنهم في نظرهن أكثر تجربة وعلى دراية بنظام الجامعة، ويستغلون ذلك من أجل التقرب منهن واستدراجهن واستغلالهن. لهذا كلما أمضى الطالب والطالبة مدة أكبر في الجامعة كلما فهم بعض قوانينها وخفايا العلاقات الاجتماعية داخلها، لهذا يتحاشى الذكور الإيقاع بالطالبات اللواتي لديهن تجربة جامعية ويحاولون مع الوافدات الجديدات. كما أن الطالبات الوافدات الى المدينة الجامعية واللواتي يقطنّ في الأحياء الجامعية أو مع صديقاتهن وبعيدات من أسرهن، يتعرضن بشكل أكبر للتحرش لأنه يتم النظر إليهن على أنهن متحررات من الرقابة الأسرية، وبالتالي احتمال تعرضهن للتحرش والعنف الجنسي كبير مقارنة مع الطالبات اللواتي يعدن إلى أسرهن بعد انتهاء كل حصة دراسية. إضافة إلى ذلك، نجد أنه كلما قضت الطالبة فترة أكبر في الجامعة تعرضت أكثر للتحرش والعنف الجنسي أو احتمال تعرضها، وأن تخلق علاقات اجتماعية مع أخريات تعرضن له، ويرجع ذلك إلى أن انتشار وسيادة الثقافة الذكوية في الفضاءات الجامعية يرفعان من خطر حدوث هذه السلوكات (Savoie, Pelland, Morin, Boudreau et Grandisson, 2018).

من جهة أخرى، نجد أن الطالبات عندما يتعرضن للتحرش يفضلن السكوت والذهاب إلى حال سبيلهن وعدم إخبار صديقاتهن أو أسرهن، عوض مواجهة المتحرش والتعبير عن رفض السلوك وذلك خوفًا على أنفسهن من التعرض للتهديد أو للأذى المادي أو النفسي (السب، الازعاج المستمر...). في مثل هذه الحالة تكون الطالبة ضحية وفي الوقت نفسه مساهِمةً بصمتها في ارتفاع مستوى التحرش الجنسي داخل فضاء الجامعة وفي محيطها. ومع تكرار الأفعال تستدمج الطالبات هذه السلوكات ما دام قد استدمجت سلوكات مماثلة في العالم الخارجي. وتبرر الطالبات هذا الموقف بالخوف من رد فعل سلبي لأسرهن لأنهن سيحرمن من الذهاب إلى الجامعة أو يشكل ذهابهن مصدر قلق للأسرة، لذا يصرحن بأنهن لا يردن مشاكل إضافية مع الأسرة.

(*) تحتاج دراسة الوسائل والتقنيات الحديثة الى بحث مستقل من أجل الكشف عن طبيعة المضامين والمحتويات التي يتم استعمالها في عملية التحرش، آليات المقاومة لدى الضحايا وغيرها من الأسئلة التي يجب البحث فيها.

أما بخصوص الأوقات التي يحدث فيها التحرش أكثر من غيرها، فلا يمكن الجزم بحسب العينة المبحوثة بوجودها، إذ أكدت معظم المبحوثات أنهن يتعرضن للتحرش في جميع الأوقات ما دام أنه يحدث في جميع فضاءات الجامعة. وما دام التحرش أيضًا أصبح سلوكًا يوميًّا فيمكن أن يحدث في أي مكان داخل فضاء الجامعة (الساحة العامة، المدرجات، الأروقة، المقصف، المكتبة...)، وفي أي زمان (الصباح، المساء، فترة الاستراحة، نهاية الدروس...)، لأن المتحرش يستغل أي لحظة تكون مناسبة للقيام بفعله. وبهذا أضحت فضاءات الجامعة وأروقتها فضاء **غير آمن** بالنسبة للطالبات سواء للجلوس أم التجول فيها بحرية وبشكل منفرد وحتى مع صديقاتهن، خوفًا من التعرض للمزيد من التحرش، كما أن هناك أماكن بعينها يتجنبن الذهاب إليها لتفادي مزيد من المضايقات، كالمقصف، والمكتبة وبعض أروقة الجامعة المعزولة عن أنظار العموم.

إلا أن فترة نهاية الحصص الدراسية سواء الصباحية أم المسائية هي التي تعرف ارتفاع حالات التحرش الذي يقع في الغالب خارج الجامعة وفي محيطها لدى مغادرة الطلبة فضاءها، نظرًا لانخفاض المراقبة الاجتماعية للفضاء. هنا لا يقتصر الأمر على التحرش بل قد يتطور إلى مضايقات شديدة تصل حد العنف الجنسي والجسدي. أغلب الضحايا المستجوبات يؤكدن أن العنف الشديد الذي تعرضن له (اعتراضهن ومضايقتهن، اللمس في أماكن حساسة، وفي بعض الأحيان تهديدهن والاعتداء عليهن جسديا) قد حدث في الطريق الفاصل بين الجامعة ووسائل النقل العمومية (الحافلات وسيارة الأجرة...)، أو في أثناء توجههن إلى بيوتهن سيرًا على الأقدام.

في هذا السياق أيضًا تصنف لويز فيتزجيرالد (Fitzgerald louise) التحرش الجنسي من المظاهر الأكثر إلحاقًا للأذى الجنسي (sexual victimization) وكنوع من العنف الممارس ضد النساء في الفضاء العمومي، كما تصفه كشكل من المراقبة الاجتماعية التي يمارسها الرجل من أجل *"إبقاء المرأة في مكانها"* (Fitzgerald, L.F., 1993). المقصود بالمكان هنا الوضعية الاجتماعية (Status) التي تُعطى للأفراد الذين هم نتاج لها، على اعتبار أن التمثل الذي يحمله الذكور عن المرأة هو انعكاس للوضعية التي تعيشها داخل المجتمع. والهدف من ذلك إبقاؤها تابعة للمجتمع الذكوري ولنظرته السلطوية المُراقِبة للمجال وللجسد، ومحاولة حرمانها من حقها في التحرك في المجال بكل حرية والتضييق عليها إن حاولت. لذا التحرش هو محاولة إخضاع طرف آخر لرغباته الجنسية، ومحاولة التأثير عليه وجره لينخرط معه في مشاعره أو محاولة إقصائه من الوجود في ذلك الفضاء.

❖ **حدود المهني بالاجتماعي في علاقة غير متكافئة**

إذا كان التحرش بين الطلبة قد تمّ **التطبيع معه** وأصبح سلوكًا يوميًّا للجنسين معًا، بالرغم من اختلاف التمثلات حوله عندهما، لأنه يقع على مستوى أفقي ولا يُنظَر إليه كانعكاس للعلاقات الجنسية اللامتكافئة في الجامعة المغربية موضوع الدراسة، فإن حديث الطلبة حول التحرش العمودي أستاذ/طالبة أو إداري يأخذ اهتمامًا كبيرًا في حواراتهن/م. في هذا السياق صرحت المستجوبات والمستجوبون بوجود ظاهرة التحرش الجنسي الممارس من طرف الأساتذة والإداريين على الطالبات. ويصنف الطلبة هذا السلوك في إطار استغلال المنصب والسلطة التي يمتلكها من أجل قضاء أغراض جنسية وتحقيق رغبات ذاتية، كمظهر من مظاهر الابتزاز. كما صرحت الطالبات بأن بعض الموظفين والأساتذة في الجامعة يحاولون استدراجهن للدخول في اللعبة، ثمّة من يرفض ويبحث عن رفع الإحراج بطريقة لبقة، وثمّة طالبات تعرضن للابتزاز من طرف الأساتذة وتم تهديدهن بمنح نقطة موجبة للرسوب في حالة الرفض. تتحاشى الطالبات الحديث عن تجارب التحرش التي تعرضن لها مع الأساتذة خوفًا من اتهامهن بالدخول في علاقة مماثلة. فقط يشرن إلى ذلك باستعمال صيغة الغائب، أو الإحالة إلى إحدى الصديقات التي تعرضت لذلك كونها حكت لها تجربتها مع التحرش وكيف واجهت الموقف.

في الحالة الأولى نموذج طالبة كان يلقي عليها إداري التحية وتردها اعتقدت أنها تعرفه، وفي يوم من الأيام استوقفها وسألها عن مستواها الجامعي وشعبتها وأسئلة أخرى من بينها ساعة انتهاء حصتها الدراسية، واقترح عليها أن تزوره في مكتبه وأشار إليها بمكان وجوده، وما كان منها إلا التظاهر بالقبول رغبة منها في إنهاء الموقف فبدأت تتفادى اللقاء به في فضاء الجامعة. أما في الحالة الثانية، فكانت الضحية تريد إطلاع الأستاذ على ما توصلت إليه في بحث التخرج كغيرها من الطلبة الذين فعلوا ذلك وغادروا، وكانت آخر من دخل عند الأستاذ الذي وضع يديه على ركبتيها وحاول أن يقبلها فصعقت الفتاة وخرجت مسرعة أو حسب ما أورده أحد المبحوثين في استجوابه "هربت" تاركة وراءها أغراضها والأوراق وأشياء أخرى. وفي الحالة الثالثة، تحدث الطالبات عن حالات كثيرة من الابتزاز تعرضن له أو صديقاتهن من طرف أساتذة يقترحون اللقاء بهن في مكان خارج الجامعة، ما يفيد دعوة صريحة للجنس مقابل النقطة. في مثل هذا الوضع يكون تفادي الموقف صعبًا إن لم يكن خطرًا على المسار الدراسي للطالبة، وصل في حالات معينة إلى الاختيار بين النزول عند رغبات الأستاذ أو الرسوب.

من شأن هذه الوضعية أن تخلق ليس فقط الإحساس بالخوف بل أيضًا الإحساس بالعجز الناتج من الهشاشة الجسدية الناجمة عن اعتبار ذاتها امرأة (Lieber Marylène, 2008). هذا الإحساس لا يتشكل فقط لدى ضحايا العنف أو التحرش بل يمكن أن يتشكل أيضًا لدى من عايشوا أو كانوا شهودًا على حوادث مماثلة. لهذا يتم استدماج بنية الخوف في ذهنية هؤلاء ويعيشونه من دون أن يحدث لهم، حيث يتم استحضاره والاحتراز من حدوثه وهذا في حدّ ذاته عنف نفسي ممارس على الإناث. إنه إحساس بالخوف من العالم الخارجي كونه عالمًا غير آمن يؤثر على الحياة اليومية للنساء ويحد من حركتهن.

تحدث هذه السلوكات بشكل متكرر في أثناء مرحلة التأطير في بحوث التخرج والتي يكون فيها الأستاذ والطالبة على تواصل مباشر وأكثر قربًا من بعضهما، لأن العلاقة بينهما في هذه الحالة تجلي لنوع من السلطة الرمزية التي تجسد "هيمنة فكرية" تجعل الطالب/ة تحت تصرف كامل للأستاذ. كما تتمظهر هذه الهيمنة في تحديد تواريخ ومواعيد اللقاء وأيضًا الأماكن حتى لو اقتضى الأمر الجلوس في مكان عمومي كالمقهى، وهي دعوات تتردد كثيرًا للتنقّل من الأمكنة المهنية إلى الفضاءات العمومية، لتعطي انزلاقات من الأمكنة إلى انزياحات في السلوك. لهذا يكون لدى الطلبة وعي بهذه المخاطر والمعضلة (dilemma) المرتبطة بها، والمتمثلة في أن يكونوا تحت إشراف ورهن الأساتذة مع الحفاظ على المسافة الاجتماعية من دون أن يتعرضوا لأي شكل من أشكال الاستغلال أو الابتزاز (Latcheva, R., 2017).

تكشف مثل هذه الحالات مساحة ظل شاسعة في الحياة الجامعية، غايتها الإيقاع بالطالبات، تحت ذريعة تقديم خدمات والتعامل اللامتكافئ مع الطلبة، لا يستطيع معها لا الطلبة ولا الطالبات إيقاف امتدادها أو مواجهتها. ما يعني أن الجامعة مجال للهيمنة الذكورية وممارسة السلطة في مستويات عمودية وتأخذ أشكالًا مختلفة؛ بما في ذلك التحرش والابتزاز الجنسي من طرف من لهم رساميل ثقافية ومكانة اجتماعية. ثمة شبه إجماع على أن الظاهرة تتخذ أبعادًا مختلفة عندما يتعلق الأمر بالتحرش الممارس من طرف الأساتذة والإداريين، لأن الأمر لا يتوقف عند التحرش بل يتعداه في بعض الأحيان إلى الابتزاز الذي يمكن أن يصل إلى استغلال جنسي، عبر الترهيب والتهديد بإمكان ضياع المسار الدراسي. لذا نجد الطالبات يطورن أساليب الحماية من الابتزاز عبر تسجيل المحادثات بشكل سري بالهواتف المحمولة بين الأستاذ والطالبة الضحية وتقديمها كدليل على الابتزاز.

كما نجد تصريحات تذهب في اتجاه اعتبار بعض الطالبات مسؤولات عن بعض السلوكات التي يقوم بها الأساتذة، لأنهن هن من يتحرشن بالأساتذة بغرض الحصول على علامات مُمَيزة ونقط مرتفعة من

دون أن يستحققنها. وبالتالي يدخل الطرفان في لعبة توظيف الجسد، لكن باستراتيجيات مختلفة تقوض طبيعة العلاقات المؤسساتية القائمة على الاستحقاق وتكافؤ الفرص. في هذه العلاقة (غير المتكافئة) تستعمل السلطة الرمزية التي يمتلكها الأستاذ ويوظفها بطرائق لاشرعية ولاأخلاقية، مثلما توظف الطالبة الجسد بطريقة مماثلة.

يمكن قراءة هذه النتائج في اتجاه يفيد بأن التحرش الجنسي منتشر بشكل لافت في الوسط الجامعي وبأن الجامعة ليست استثناءً رغم كونها تتميز بخصائص تختلف عن باقي المجتمع بصفتها جزءًا منه. وقد اتضح أيضًا أن الجامعة المغربية لا تؤثر في تغيير السلوك وإنما تعمل في جزء منها على إعادة إنتاج القيم الاجتماعية السائدة التي تنظر إلى المرأة كموضوع جنسي، وأن التصور الذي نحمله حولها لا يختلف سواء في الفضاء العمومي أم في فضاء آخر يحمل خصوصية مماثلة.

نجد في المجتمع المغربي خليطًا من القيم الاجتماعية، ثمّة قيم دينية وتقاليد اجتماعية محافظة، تقيم علاقة ملتبسة وفي الوقت نفسه لامتكافئة بين الجنسين، تجعل الأفراد يكرسون هذه القيم في ممارساتهم الاجتماعية اليومية حتى في أوساط أو فضاءات تعتبر مجالًا لامتداد وتوسع شخصية الفرد كالجامعة لأنها تمنحه معارف جديدة وتسمح له بعيش تجارب حياتية مختلفة. من جهة أخرى نجد قيمًا منفتحة ونوعًا ما متحررة تحاول أن تتجاوز هذه النظرة التقليدية للعلاقة بين الجنسين وذلك بإثارة بعض المواضيع المسكوت عنها، كالمواضيع الجنسية والعلاقة بين الجنسين، ما يعكس نوعًا من الصراع بين هذه القيم الاجتماعية في تناقضاتها المختلفة تدفع الأفراد للمزاوجة بينها من دون أن يتم تبني أي منها بشكل مطلق.

III. العنف الجنسي وإحساس اللاأمن في الجامعة الفرنسية

تم اختيار جامعة بوردو الفرنسية كونها أول جامعة فرنسية تم فيها إجراء دراسة ميدانية كمية واسعة حول التحرش والعنف الجنسي. وتقع الجامعة على مساحة شاسعة تقدر بحوالى 235 هكتارًا موزعة بين مراكز جامعية مختلفة من التخصصات ومناطق مجالية متباينة ومتباعدة في ما بينها تجعل التحرك والتنقل فيها يطرح العديد من المشاكل على مستوى تأمين الفضاءات الجامعية. وقد تأسست هذه المراكز الجامعية الجديدة في نهاية الستينيات من القرن الماضي، بعيدًا من مركز المدينة ومن المراكز الجامعية التقليدية الموجودة فيها، للاستجابة للطلب والاحتياجات المتزايدة إلى الولوج إلى الجامعات (انظر الصورة). السؤال الذي يمكن طرحه هنا: ما هي الأسباب المفسرة لحالات العنف والتحرش الجنسي

المتكررة في الوسط الجامعي في مجتمع يُعرَفُ بتقاليده الديمقراطية ومكتسبات الحركة النسائية والحقوقية؟

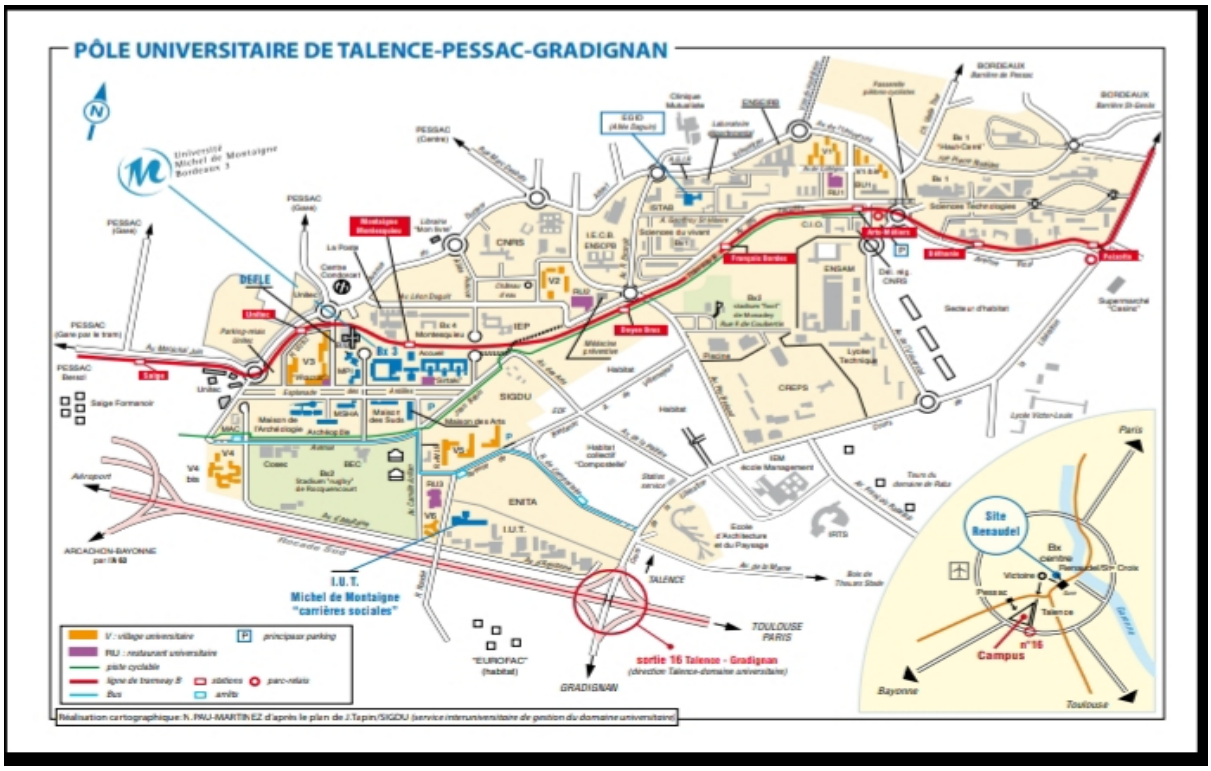

Réalisation cartographique: N. PAU-MARTINEZ d'après le plan de J.Tapin/SIGDU (service interuniversitaire de gestion du domaine universitaire)

1.3 الفضاء الجامعي وإحساس اللاأمن

تعرّف إحدى طالبات العلوم السياسية في جامعة بوردو الفرنسية التحرش بأنه *"كل سلوك متكرر لا يقوم على اتفاق وقبول، يقوم به الآخر بغرض خلق علاقة من دون إرادة الفرد، بالرغم من أنه ليس الشخص نفسه الذي يقوم دائمًا بالتحرش، ولكن ما يهم هو عملية تكرار السلوك"*. المفهوم الذي يبدو مركزيًّا هنا هو طابع **التكرار**، وهذا التكرار يؤدي إلى الإزعاج والقلق والتذمر لأنه يدفع دائمًا إلى البحث عن أشكال جديدة للدفاع وتجاوز وضعية عدم الرضى. إن فعل التكرار رغم الاختلاف في الزمان والمكان الذي يحدث فيهما يدفع الضحية إلى تكييف سلوكها الدفاعي مع وضعية المتحرش وطريقة تحرشه، مع الحرص على ألا يتحول سلوك التحرش إلى اعتداء لفظي أو جسدي. معنى ذلك أن ضحية التحرش تحاول دائمًا تدبير وضعية جديدة بطرائق جديدة من دون أن يثير هذا التدبير رد فعل عدوانيًّا (لفظيًّا أو ماديًّا) من طرف المتحرش. يأخذ التحرش الجنسي في فضاء جامعة بوردو، حسب تصريحات الطلبة، أشكالًا

مختلفة، كاستعمال كلمات ذات إيحاءات جنسية، استعراض الذات، طلب المرافقة في الطريق من دون رغبة، إلقاء التحية من دون معرفة مسبقة، طلب رقم الهاتف أو موعد للقاء خارج الجامعة، وغيرها من السلوكات.

من خلال استجواب الطالبات تأكد أن حالات التحرش والعنف الجنسي تحدث في الغالب في إقامة الطلبة أو في القرب منها أكثر منه في فضاء الجامعة، لأن الإقامة الجامعية تضم تجمعًا طالبيًّا متنوعًا ومختلطًا يسمح باستقبال الأصدقاء وحتى الغرباء عن الجامعة. وبالتالي يعرف الجميع أن المقيمات وافدات إلى المدينة، ما يرفع احتمال تعرضهن لأفعال التحرش والعنف الجنسي، وهذا ما صرحت به أغلبية المستجوبات من هذه الفئة كونهن تعرضن للتحرش في الإقامة الجامعية أو حتى لمحاولات اعتداء جنسي كما حدث مع طالبة إفريقية من جنوب الصحراء في غرفتها بالإقامة الجامعية من طرف غريب.

كما أن الطالبات الوافدات إلى مدينة بوردو اللواتي يتابعن دراستهن في السنوات الأولى تحديدًا هن الأكثر عرضة لمثل هذه التصرفات. أحد العوامل المفسرة لحوادث التحرش والعنف التي يكون الطالبات ضحيتها هو جهلهن أولًا بفضاء جامعة بوردو المفتوح والشاسع، لأن ثمّة مساحات فارغة بين ملحقات الكليات المختلفة وأيضًا بين أروقتها كالخزانات العمومية والمقصف، والطرق المؤدية لمحطات الترامواي والباص، بحيث توجد بين الكليات حدائق ومساحات خضراء تتخللها أشجار طويلة وأماكن غير مكشوفة. هذه العوامل تساعد على احتمال تعرض الطالبات والطلبة لحوادث العنف الجنسي والتحرش والملاحقة لمسافة طويلة، ما يجعل إمكان مراقبة المجال صعبًا إن لم نقل غير ممكن.

وقد اتضح من خلال البحث أن الطلبة الجدد والأقليات الإثنية هم الأكثر عرضة للتحرش والعنف الجنسيين (الأمر نفسه بالنسبة للطلبة في جامعة مكناس حيث إن ضحايا التحرش هم الطالبات الوافدات واللواتي التحقن حديثًا بالجامعة في السنة الأولى وليست لديهن أي فكرة عن الحياة الجامعية). معظم اللواتي تم استجوابهنّ من الوافدات إما سبق أن تعرضن لتحرش أو حوادث الميز العرقي، ما يدفعن إلى البحث عن طلبة من البلد نفسه ويفضلن البقاء في جماعات محدودة ومنغلقة. فالطالبات الوافدات إلى الجامعة من الخارج يأخذن حذرهن في الجامعة خصوصًا في أثناء التنقل في الليل، وبعد انتهاء الحصص في وقت متأخر مساء. يتشكل لهن إحساس اللاأمن والذي يعود في جزء منه إلى محدودية العلاقات التي يدخلن فيها والطريقة التي يعشن بها عالم الجامعة كعالم له خصوصيته المجالية والاجتماعية والثقافية. وكلما قضى الطلبة فترة معينة في الجامعة وفي التنقل بين فضاءاتها ارتفع الوعي بأشكال التحرش

وأصبحت لديهم فكرة عن الحياة الجامعية وعما يجري في فضائها، ما يدفعهم إلى أخذ حذرهم. يصبح التحرش والعنف الجنسي محددين في تدهور الشروط التي تسمح باستعمال الفضاء بشكل مساو ومماثل، وتكون الجنسانية أداة أساسية لخلق لا مساواة بين الجنسين (Mellgren, Anderson & Ivert, 2017).

لذا نجد ارتفاعًا في منسوب الإحساس باللاأمن لدى الطالبات الأجنبيات والأقليات الإثنية في مختلف الكليات مقارنة مع باقي الطلبة، هؤلاء يقضين السنوات الأولى في نوع من العزلة نتيجة عدم القدرة على الاندماج مع الآخرين لاعتبارات عدة، منها اختلاف الثقافة بين البلد الأصلي وبلد الاستقبال ما يدفع بعض الطلبة الأجانب إلى البحث عن المتشابه (طلبة من البلد نفسه) عوض تطوير ثقافة الاختلاف وتنويع تجارب الحياة. هذا إذا لم نضف إلى ذلك عامل/عائق اللغة الذي عبر عنه الطلبة الأجانب والذي يمنعهم من الدخول في علاقات مع باقي الطلبة واقتسام تجارب الحياة الجامعية. هذه العوامل مجتمعة وغيرها تساعد في رفع الإحساس باللاأمن نظرًا إلى غياب المعلومات الكافية حول ما يدور في فضاء الجامعة والمشاكل التي يمكن أن يعاني منها الطلبة. لقد عبرت الطالبات الأجنبيات في مقابلاتهن عن عدم رغبتهن في التعرف إلى أشخاص خارج الانتماء الإثني والجغرافي الذي ينحدرن منه، ويفضلن التعرف إلى طلبة وطالبات لهم/نّ تجارب جامعية وسبقوهنّ إلى الجامعة ولديهم/نّ فكرة عنها، يتصرفون ويسلكون وفق ما يتلقونه من هؤلاء. يتشكل لدى هؤلاء إحساس بأنهن أقلية ووضعيتهن هشة حينما يتعرضن لاعتداء جنسي، أو يتم وصمهنّ بأنهنّ أقلية مرتبطة بهويتهن الاجتماعية، لهذا يطورن استراتيجيات الحماية والوقاية من التعرض للخطر في فضاء الجامعة أو باقي الفضاءات (Martin-Storey alexa et al 2018).

من جهة أخرى، اتضح من خلال العمل الميداني أن ثمّة علاقة بين تقدير ارتفاع إحساس الأمن والتصرف بأريحية وبين احتمال التعرض للتحرش أو المضايقة أو العنف، ذلك أن معظم ضحايا العنف أو التحرش الجنسي تكوّن لديهنّ **اعتقاد بأن فضاء الجامعة آمن كما يرينه في فترات الدراسة في النهار لأنه يعجّ بالطلبة والحركة**، ولم يكنّ ليشككن للحظة في أن مكان الإقامة مثلًا أو أي فضاء آخر في الجامعة يمكن أن يشكل خطرًا على حياتهن وراحتهن. وقد تبيّن أن هذا الإحساس بالأمن لدى أغلبية الطلبة والطالبات يعيشونه، خصوصًا، حينما يكونون في فضاء الجامعة وفي الأمكنة المجاورة لها نهارًا، كالمقصف أو المكتبة أو الطريق المؤدي للترامواي. من وجهة نظر الطالبات، هنّ مستأنسات بهذه

الفضاءات ويتحركن فيها لوحدهن إن اقتضى الأمر من دون أن يأخذن حذرهن، ويمتد أحيانًا حتى فترات الليل. إذ لا تتصور الطالبات أن حوادث التحرش يمكنها أن تحدث في الجامعة أو في فضاءاتها، ولا يخشين أن يحدث لهن تحرش أو مكروه ولا يتحاشيْن بعض الأمكنة في فضاء الجامعة. غالبية المستجوبات، ممن لا يقطنّ في الإقامة الجامعية، صرّحن بأنهن لا يخشين التعرض للتحرش ولم يسبق وحدث لهنّ ذلك في الجامعة ولم يكنّ ضحاياه، بل منهنّ من لا تنظر خلفها أثناء السير حينما تكون في فضاء الجامعة. هذا يعني أنه كلما كان منسوب الإحساس بالأمن مرتفعًا كان احتمال التعرض للعنف أو التحرش مرتفعًا واحتمال التعرض لحوادث مماثلة واردًا.

وإذا كان إحساس الأمن حاضرًا نوعًا ما في فضاء الجامعة نهارًا، فإن *إحساس اللاأمن* يرتفع لدى الطلبة عمومًا في الليل سواء كانوا في فضاء الجامعة أم خارجها، لأنه لا يمكنهم أن يقضوا وقتهم كله داخل الجامعة أو في مكان الإقامة؛ بل يتم الخروج من عالم الدراسة وفضاء الجامعة في أوقات معينة خصوصًا في نهاية الأسبوع ومحاولة الترفيه والاسترخاء، لكن في أثناء العودة إلى الإقامة في وقت متأخر في الليل يُطرح مشكل الأمن بشكل كبير؛ لذا نجد غالبيتهم يأخذون حذرهم واحتياطاتهم ليلًا وعدم التأخر في العودة إلا برفقة أحد الأصدقاء. كما أن الطلبة يصبحون متوجسين بعد انتهاء الحصص الدراسية المسائية في أوقات متأخرة وتحديدًا بعد السادسة مساء، لأن فضاءات الجامعة تصبح قليلة الحركة وقليلة الإنارة في ما بين مرافقها وعلى جنباتها. وقد صرحت إحدى الطالبات بأنها لا ترتدي ملابس كاشفة عندما تكون لديها حصة مسائية تبقيها في الجامعة لما بعد السادسة مساء لا سيما في فصل الشتاء.

إن عيش تجربة التحرش يدفع الضحية إلى أخذ الانتباه والحذر من تكرار الفعل وتحاول دائمًا التحكم في المحيط لأنه أصبح بالنسبة إليها مُهدَّدًا به ومُهدِّدًا لها (غير آمن)، ولأن المحيط كما يقول غوفمان (Goffman) مُبنين بواسطة تجهيزاتنا الإدراكية التي تحدد خطوط أو أبعاد النظر التي تمنح بدورها مؤشر حالة اجتماعية ما أو وضعية احترازية تحفز الفرد على إثارة الإنذار والمنبهات (Goffman, 1971, 253)، بالمقابل فإن استراتيجيات المتحرش أيضًا تنبني على إعطاء الانطباع بأنه يتصرف دائمًا في إطار القواعد والقيم الاجتماعية المسموح بها (الاحترام، المجاملة وقواعد اللياقة...) لكي يكسب ثقة الفريسة/الضحية في محيطها (Umwelt) وبيئتها وبالتالي تُخفّض من مستوى احتياطها وسلّم احترازها.

أما في ما يتعلق بالتحرش الجنسي العمودي (تحرش الأساتذة والإداريين) فقد نفى الطلبة وجود هذا النوع من التحرش إلا في حالات محدودة جدًّا قد تكون حدثت لكن لا تثير انتباه الطلبة. وأكدوا في مقابلاتهم أن لا وجود لتحرش جنسي بالطالبات من طرف الأساتذة ولم يسمعوا به يومًا، فقط ثمة إشاعات حول أساتذة الأعمال التوجيهية (Travaux dirigés)، تكون لديهم دائمًا علاقات بالطالبات ولكن بشكل اختياري وليس تحرشًا أو استعمال سلطة. وبما أن هؤلاء الأساتذة متقاربون في السن مع الطلبة، فإنهم يربطون علاقات صداقة مع طلبة وطالبات شباب مثلهم لا تصل إلى مستوى التحرش الجنسي. ولا يعتقدون أن هناك ابتزازًا جنسيًّا، ما دام لا يدخل في خانة المصلحة الشخصية أو إرغام على القيام بفعل ما تحت أي سلطة.

يتعلق الأمر في نظرهم بالحياة الشخصية للآخرين، بالرغم من أنهم يرفضون مثل هذه العلاقات لأنها تنطوي في نهاية المطاف على مصلحة ما لطرف معين، بوعي أو من دون وعي، مصرّح بها أم لا. ولكن إذ كانت توافقية تهم حياة الطرفين الشخصية واختياراتهم فإنها لا تطرح مشاكل في نظر الطلبة، شريطة عدم توظيفها في أي اتجاه في عالم الجامعة. ويعطي الطلبة أمثلة عن وجود علاقات غرامية بين الطلبة وأساتذة الدروس التوجيهية، ولكن تبقى في حدود الإشاعة التي لا يمكن التأكد منها، لأنها لا تكون ناتجة من إكراه أو تحرش أو ابتزاز. عامل آخر يفسر احتمال وجود مثل هذه العلاقات بين الطلبة وأساتذة الدروس التطبيقية هو عامل السن، أغلبية هؤلاء الأساتذة مسجلون في سلك الدكتوراه أو حديثو الحصول عليها وبالتالي يكونون متقاربين في السن ما يجعل مثل هذه الاحتمالات ممكنة إلى حد بعيد. كما يؤكد الطلبة في استجواباتهم أن أحداثًا مثل تحرش الأساتذة والإداريين في الجامعة لا تحدث أمام الجميع لأنه لا يمكن السكوت عنها.

وجود علاقات من هذا النوع تُعدّه الطالبات غير مقبول بالرغم من أنه يدخل في إطار الحياة الشخصية وحرية الأفراد، التي يحترمونها بالطبع، ما داموا مسؤولين عن أفعالهم وعن اختياراتهم. كما يرفضون مثل هذه العلاقات لأنها في نهاية المطاف مبنية على مصلحة ما قد لا تكون ظاهرة. في طبيعة الحال ثمّة حضور للعلاقات السلطوية في مثل هذه العلاقات، لأن ليست للطالبات تجارب حياتية وجامعية تسمح لهن بتقييم العلاقات الاجتماعية التي يدخلن فيها مع أساتذة الأعمال التوجيهية أو مع الأساتذة الرسميين أو الإداريين.

لذا فالعلاقات المهنية داخل المؤسسات الجامعية تشكل إحدى القضايا التي لا يتم الحديث عنها كثيرًا لتتحول إلى تابوهات أحيانًا، يمنع الأفراد الخوض في تفاصيلها، وأحد الأبعاد الأساسية التي تقف وراء ذلك هو خوف الأفراد من التحدث حول ما عانوه أو يعانونه وما يترتب عن ذلك. من جهة أخرى إن تكسير الحدود الشخصية والاجتماعية يتم اعتباره عادة مناسبة لجعل السلوك أو التصرف عاديًّا أو عفويًّا كيفما كانت طبيعة وشكل التحرش لفظيًّا أم جسديًّا (Vohlidalova Marta 2011). إضافة إلى ذلك وبالنظر إلى خصوصية الفضاء الجامعي وطبيعة المتحرش خصوصًا حينما يكون في وضع يسمح له بممارسة سلطته، يكون إثبات فعل التحرش وتقديم دليل عليه صعبَين جدًّا.

كما أن علاقات السلطة التي تكون بين الأساتذة والطلبة تجعل هؤلاء تابعين لأساتذتهم وخاضعين لهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، لذا يفضلون التعامل مع الأساتذة من جنس الإناث لتفادي أي استعمال للسلطة في اتجاه يمسهم.

2.3 نحو جنسنة للفضاء الجامعي

سنحاول الآن أن نقارن بين المعطيات الكيفية ونتائج الدراسة الكمية حول التحرش في المركب الجامعي بوردو. في هذه الدراسة الكمية التي أنجزت سنة 2017 حول الموضوع نفسه والتي حاولت قياس *إحساس اللاأمن* في ثلاثة مركبات جامعية (Enquête sentiment d'insécurité sur le campus de Bordeaux Pessac/Talence/Gradignan, 2017)[*]، حيث تضمنت العينة حوالى 5000 مستجوب 70% منهم طلبة (62,5% إناث). كشفت الدراسة أن معظم المستجوبين يعتبرون المركب الجامعي آمنًا نهارًا (96%)، ولكن يكون الأمر مقلقًا في الليل، حوالى (54%) يعتبرونه غير آمن. كما كشفت النتائج الأولية للبحث أن **28% من العينة المبحوثة تعرضوا/ن لأحد أشكال التحرش الجنسي أو العنف الجنسي**. إذا نظرنا إلى هذه النسب من زاوية جندرية نجد أن الإناث هن من لديهن إحساس باللاأمن (66.4% من النساء المستجوبين، مقابل 30% من الذكور). كما يتجلى هذا القلق وهذا الإحساس لدى الطلبة والطالبات في الخوف من التنقل ليلًا في بعض الأماكن داخل المركب الجامعي وتجنب المناطق المظلمة التي لا توجد فيها إنارة كافية والتنقل اضطرارًا عبر سيارة أو دراجة هوائية.

[*] الدراسة لم يتم نشرها بعد وقد تم تقديم بعض النتائج الأولية للبحث في ندوة "النوع، الجنسانية والثقافة" المنعقدة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء 23-24 تشرين الثاني/نوفمبر 2017. في هذه المناسبة أشكر الأستاذة ماريون باولينتي (Marion Paoulitti) على منحي النسخة الأولية للنتائج المحصل عليها قبل نشرها، كما أشكرها على المساعدة التي قدمتها لي في الميدان أثناء إجراء المقابلات مع الطلبة في المركب الجامعي بوردو. كما أتقدم بالشكر الجزيل أيضًا للصديق والباحث السوسيولوجي إريك ماسي (Eric Macé) على ملاحظاته وأسئلته التوجيهية.

51,4% يصرحون بأنهم أخبروا ذويهم وأصدقاءهم بفعل التحرش أو العنف الجنسي الذي تعرضوا له، 41% منهم لم يخبروا أحدًا ولم يبلّغوا عنه وظل الأمر مكتومًا عندهم/نّ ما يعمق الإحساس باللاأمن لديهم/نّ ويرفع إمكان اتساع الظاهرة. تجدر الإشارة إلى أن حوادث العنف الجنسي قليلة وفق ما كشفته الدراسة، حيث لا يتجاوز 0.2% من مجموع حوادث التحرش الجنسي (حوالى 12 حالة من مجموع عينة البحث التي تتشكل من 5000 مبحوث/ة).

تُظهر نتائج الدراسة أن التحرش والعنف الجنسي ظاهرة تمس النساء بامتياز، إذ ينفى غالبية الطلبة الذكور تعرضهم للإزعاج من طرف الآخرين إلا في حدود ضيقة، وأن المعتدين يظلون مجهولين في غالبيتهم، ولم يتم التعرف إليهم (93% من المستجوبين) ما يرجح فرضية عدم انتمائهم لعالم الجامعة ويجعل الفاعلين من دون عقاب ولا متابعة قضائية. وبالرغم من أن الطالبات هن الفئة الاجتماعية الأكثر عرضة للتحرش الجنسي ليس فقط في الجامعة بل في الفضاء العمومي، وبغض النظر عن السياق الذي يحدث فيه، وفق ما أظهرت نتائج دراسة مماثلة منجزة حول الموضوع (Cromer Sylvie et Hamel Christelle, 2014)، فإن حجم امتداد الظاهرة واتساعها يبقى مجهولًا لغياب معطيات ميدانية أو قاعدة بيانات توضح أشكال العنف الأكثر ترددًا في الوسط الجامعي. إذ يُعدّ فضاء الجامعة ومحيطها من الأماكن التي يحدث فيها تحرش وعنف جنسي بجميع أشكاله بالنسبة للطالبات أكثر من أي فئة اجتماعية أخرى وفي فضاءات أخرى مثل أماكن العمل أو في الفضاء الخاص. وتتمثل سلوكات التحرش والعنف في اللمس في أماكن حساسة، ومحاولة ربط علاقة جنسية غير رضائية، إضافة إلى الإرغام على إقامة علاقة جنسية غير رضائية (Présentation de l'Enquête Violences et Rapports de genre ((Virage (2017). وبهذا تترسخ فكرة لدى النساء مفادها أن الفضاء العمومي يشكل خطرًا على المرأة، بنشر حوادث العنف التي تعرضت لها بعضهن، ليس لحمايتهن وأخذ الحذر بل لتعزيز صورة الهشاشة التي نرسمها لهن، ودفعهن للاهتمام أكثر بالعنف الذي يحدث في الفضاء العمومي وتجاهل أو نسيان ذلك الذي يحدث في الفضاء الخاص وفي البيت (Lieber Marylène, 2008).

من خلال ما سبق وفي محاولة للمقارنة بين المعطيات الكمية والكيفية والبحث عن التقاطعات بينها يتضح أن الطلبة، خصوصًا الطالبات، يأتون في البداية إلى الجامعة بفكرة وبتمثل أن الجامعة كفضاء للمعرفة تلتقى فيه فئة اجتماعية ونخبوية متميزة عن باقي العالم الخارجي، وهذه التمثلات عن الجامعة ترفع مستوى الإحساس لديهم/نّ بالأمن. *لكن هذا الإحساس ما يلبث أن يتغير ويبدأ في التراجع ويتكون*

إحساس الارتياب وعدم الرضى خصوصًا حينما يعيش الفرد تجارب التحرش أو العنف. تجارب غالبًا ما تأتي بعد قضائه فترة في الجامعة بفعل تردده إليها بشكل مستمر والدخول في علاقات موسعة تسمح بتقاسم التجارب الحياتية الجامعية. يمكن تفسير ذلك في الغالب بغياب الوعي والتحسيس بالظاهرة وعدم انتشار المعلومة من الأسباب الرئيسية التي تجعل الضحايا أولًا لا يصنفون ما يتعرضون له سواء كان عنفًا أم تحرشًا في خانة الخطر، بل مجرد أحداث عارضة يمكن لأيّ شخص أن يتعرض لها ما دام التحرش يمارَس بشكل يومي في الفضاء العمومي، يتم استدماجه واعتباره جزءًا من الحياة اليومية. ويرى الباحثون في الموضوع أن مثل هذه الأفعال لا يتم تصنيفها في خانة أو سلم الخطر لأن الثقافة الذكورية هي السائدة في المجتمع، ولا يتم أخذ الأمر بالجدية اللازمة سواء في المدرسة أم في الأسرة أم في وسائل الإعلام ولا يأخذ حيّزًا من النقاش العمومي (William, Lam & Shivey, 1992; Anderson, 2006).

في السياق نفسه ولدى سؤال الطالبات خصوصًا عن المسيرة التي نظمتها ناشطات حقوقيات وأكاديميات في جامعة بوردو سنة 2017، (على اعتبار أن البحث الكيفي أجري في أيار/مايو – حزيران/يونيو 2018) للتعريف بحجم ظاهرة العنف والتحرش الجنسي الذي يطال الطالبات والطلبة، نسبة ضئيلة منهن من أجابت بأنها كانت على علم سواء بحوادث التحرش والعنف أو بالمسيرة التحسيسية والمطالبة بتوفير الأمن في فضاء الجامعة. فقط فئة قليلة رأت منشورات تحسيسية في فضاء الكلية حيث تتابع دراستها من دون أن تأخذ وقتًا كافيًا لتعرف بماذا يتعلق الأمر. في هذا الصدد تقول إحدى الطالبات المستجوَبات إنها سمعت بالمسيرة وكانت على علم بها، وعن التحسيس حول ظاهرة التحرش والعنف الجنسي، لكنها لم تشارك فيها ولم تُخبر صديقاتها بالموضوع.

من جهة أخرى، من الآثار المترتبة عن تجربة الأذى والتحرش اللذين تتعرض لهما الطالبات في فضاء الجامعة وفي محيطها نجد ليس فقط تشكّل الإحساس باللاأمن بل أيضًا الإحساس بالخوف والقلق المستمر بتجنب الدخول في علاقات اجتماعية مع الآخرين، وتفضيل العلاقات المحدودة والضيقة مع تجنب الأماكن التي حدثت فيها التحرشات والاعتداءات. أكثر من ذلك، غالبًا ما يكون هذا الإحساس باللاأمن مصاحبًا لتغيير بعض السلوكات والعادات اليومية (Mellgren, Anderson & Ivert, 2017). انطلاقًا من تجارب مماثلة يصبح التحرش **إحساسًا يوميًّا** وجزءًا من حياة المرأة التي تعاني بصمت أكثر منه سلوكًا يوميًّا. إن الإحساس باللاأمن يرتد إلى الإحساس الذي يكوّنه الفرد والمرتبط بالخوف الذي يصاحب خشيته من التعرض للأذى أو الاغتصاب أو فقدان الممتلكات والأشياء. وقد بينت

الأبحاث أن الإحساس باللاأمن والتوجسات المرتبطة به تكون لدى الشباب أكثر منه لدى الفئات الأخرى (Enquête de victimation et sentiment d'insécurité en Île-de-France, 2017).

خلاصة

بما أن الطالبات هنّ الفئة الاجتماعية الأكثر عرضة للتحرش الجنسي ليس فقط في الجامعة بل في محيطها وفي الفضاء العمومي، وبغض النظر عن السياق الذي يحدث فيه، فإن حجم امتداد الظاهرة واتساعها يبقى مجهولًا لغياب معطيات ميدانية أو قاعدة بيانات توضح أشكال العنف الأكثر ترددًا في الوسط الجامعي، رغم ما نتوفر عليه من دراسات شحيحة في المجال خصوصًا في حالة الجامعة المغربية؛ إذ يُعدّ فضاء الجامعة ومحيطها من الأماكن التي يحدث فيها تحرش بجميع أشكاله بالنسبة للطالبات، وتتمثل سلوكات التحرش في المضايقات المستمرة والمتكررة، سواء بالألفاظ أم بالنظرات، والإزعاج بالوسائل التكنولوجية الحديثة، واللمس في أماكن حساسة، ومحاولة ربط علاقة جنسية غير رضائية، والإرغام عليها بالعنف، وغيرها من السلوكات. وعندما يتم رفض هذا التحرش تتعرض الضحية للتهديد، أو لتشويه صورتها وترويج الإشاعة وقد يصل إلى الضرب والاعتداء الجسدي، وهو ما يفسر الحضور والانتشار القوي للثقافة الذكورية التي تريد مراقبة جسد المرأة وجعله تابعًا لرغبات الرجل.

ولأن السياقات المختلفة التي يندرج ويُنتَجُ فيها التحرش، تجعل عملية تصنيفه صعبة سواء للفاعل المعتدي أم حتى للضحية نفسها في بعض الأحيان، نجد بعض الطالبات بحكم تكرار فعل التحرش والاعتداء المستمر اللذين يتعرضن لهما يطبّعن مع هذه السلوكات ويَعْتَدْنَ عليها لتصبح جزءًا من حياتهن اليومية، ليس لأنهن يقبلن بهذه السلوكات بل لأنهن لا يستطعن إيقاف ما يتعرضن له، وإلا سيقضين كل وقتهن في مواجهة المتحرشين. واقع يعكس وضعية "الهشاشة الفيزيائية" التي يكون فيها جسدها مهددًا من طرف الآخر، وينتج إحساس اللاأمن في محيطها في أثناء تحركها في الفضاء الذي تنمي إليه. في المقابل إن التمثلات التي يحملها الذكور عن التحرش والتي تدخل في إطار السلوك الاعتيادي اليومي، يجعلهم يكررون السلوكات معتبرين إياها الوسيلة التي تسمح لهم بربط علاقة اجتماعية مع الإناث كيفما كانت طبيعتها، ومع فرض أنفسهم وتصوراتهم للأشياء. هذا العنف الجنسي هو الإمكانية المتاحة للرجل للوصول إلى جسد المرأة كيفما كانت الوسائل المستعملة سواء الإزعاج أم التحرش أم الاعتداء الجسدي.

أما في جامعة بوردو الفرنسية فتبدو الظاهرة غير مرئية (Invisible) إلى حد كبير، مقارنة مع ما نجده في المغرب، لأن الفاعلين في الغالب لا ينتمون لعالم الجامعة، حيث إن الأفراد الذين ينتمون لها ويقومون بهذه السلوكات يأخذون حذرهم الشديد محاولين استغلال تدني المراقبة الاجتماعية للفضاء الجامعي سواء صدر هذا السلوك من طالب أم أستاذ. كما أن فضاءات الجامعة غير مؤمنة، خصوصًا الإقامات الجامعية وفضاءات الطلبة القريبة من الجامعة، وهي التي تعرف حالات التحرش والعنف الجنسي، تجعل إمكانية الإحساس باللاأمن تزداد كلما قضى الطالب/ة فترة أطول في الجامعة. وهذا ما يعطي للجامعة الفرنسية خصوصيتها واختلافها ليس فقط في أشكال التحرش، بل أيضًا في الطرائق المستعملة من طرف الفاعلين.

من جهة أخرى، وبشكل عام، تبيّن من خلال الدراسة أن ثمّة علاقة بين التحرش الجنسي والتجربة الجامعية والتردد على الجامعة، إذ كلما قضت الطالبة وقتًا كبيرًا في الجامعة كان احتمال تعرضها للتحرش أكبر. حيث تأتي في بالبداية بفكرة أن فضاء الجامعة آمن وحامل لخصوصية اجتماعية، ثم مع الزمن ما يلبث أن يتغير هذا الإحساس ويتراجع ليحل محله الارتياب والخوف من تكرار تجارب التحرش والعنف. في المقابل يتشكل لديها وعي عن طبيعة الحياة الجامعية والطالبية، يجعلها تطور طرائق وأساليب مواجهة التحرش والعنف اللذين يمكن أن تتعرض لهما سواء من الطلبة الذكور أم من الأساتذة والإداريين. *هذه الاستراتيجيات التي تقوم بها لا تدخل لدى جميع الطالبات في إطار مواجهة الثقافة الذكورية ومحاولة تغييرها، بل تحاول الاندماج في هذا العالم وتدبير مخاطره.* ومع ذلك لا يصنفون ما يتعرضون له سواء كان عنفًا أم تحرشًا في خانة الخطر. ويرجع عدم تصنيف مثل هذه الأفعال في خانة الخطر إلى سيادة الثقافة الذكورية في المجتمع الذي لا يصنفه كذلك، خصوصًا إذا علمنا أنه لا يتم أخذ الأمر بالجدية اللازمة من طرف المؤسسات الاجتماعية سواء في المدرسة أم الأسرة أم وسائل الإعلام ولا يحظى الموضوع بالأهمية في النقاش العمومي والمجتمعي.

المراجع

- Anderson, Elizabeth. 2006. « Recent thinking about sexual harassment: A review essay » *Philosophy & Public Affairs.* 34 (3): 284–312.
- Ansart, Pierre. 1990. les sociologies contemporaines. Paris. Ed. Le seuil.
- Barr Paula A. 1992. « Perceptions of sexual harassment, *Sociological Inquiry* ». Vol.63, N° 4, 460-470.
- Bourdieu, P. & Passeron J.C. 1970, La reproduction. Paris Editions de Minuit.
- Bourdieu, Pierre. 1998. La domination masculine. Paris. Editions du seuil.
- Chafai, Habiba. « Contextualising street sexual harassment in Morocco: a discriminatory sociocultural representation of women ». The Journal of North African Studies, 22(5), (2017), 821–840.
- Cromer, Sylvie et Hamel Christelle. 2014. « La mesure du harcèlement sexuel et des violences sexistes à l'Université : les apports de l'enquête Violences et Rapports de Genre », (dite VIRAGE). https://journals.openedition.org/cedref/714#bodyftn4
- De Gasparo, Claudia. « Harcèlement moral et sexuel : une approche sociologique », *Cahiers du Genre*, 2003/2 n° 35, p. 165-187.
- Debauche, Alice et al. 2017. « Enquête Violences et Rapports de genre (Virage) Présentation de l'enquête Virage et premiers résultats sur les violences sexuelles » https://www.ined.fr/fichier/s_rubrique/26153/document_travail_2017_229_violences.sexuelles_enquete.fr.pdf
- Delphy. Christine. 2001. « Penser le genre: problèmes et résistance ». Paris In: L'ennemie principale, Penser le genre. Tome 2, Syllepse. 243-260.
- Ferrer-Pérez & Bosch-Fiol. 2014. Gender violence as a social problem in Spain: Attitudes and Acceptability Sex Roles (2014) 70:506–521.
- Fitzgerald, L.F. 1993. « Sexual harassment: violence against women in the workplace », American Psychologist, 48, 1070–1076.
- Goffman, Erving. 1971. Relations in public: *Microstudies of the Public Order*. Basic Books. New York Inc, Publishers.
- Hlavka, H. R. 2014. « Normalizing Sexual Violence », *Gender & Society, 28(3), 337–358.* doi:10.1177/0891243214526468
- Lahsaeizadeh, A. & E Yousefinejad. 2012. « Social Aspects of Women's Experiences of Sexual Harassment in Public Places in Iran », Sexuality & Culture, 16:17–37
- Latcheva, R. 2017. « Sexual Harassment in the European Union: A Pervasive but Still Hidden Form of Gender-Based Violence ». Journal of Interpersonal Violence, 32(12), 1821–1852. https://doi.org/10.1177/0886260517698948
- Law, J. and J. Urry. 2005. « Enacting the Social », *Economy and Society* 33 (3): 390–410. http://www.heterogeneities.net/publications/LawUrry2005EnactingTheSocial.pdf
- Lempen, Karine. 2008. « Au-delà du mobbing: le harcèlement sexuel comme outil de maintien du système de genre ». *in* Wandel der Geschlechterverhältnisse durch Recht? [K. Arioli/M. Cottier/P. Farahmand/Z. Küng, édit.], Zürich, St-Gall (Dike), p. 149-163 https://www.unige.ch/droit/collaborateur/professeurs/lempen-karine/publications/
- Lieber, M. 2008. Chapitre 7 / Violences et ordre social sexué. Dans : , M. Lieber, *Genre, violences et espaces publics: La vulnérabilité des femmes en question* (pp. 263-297). Paris: Presses de Sciences Po.
- MacKinnon, Catharine. 1989. Toward a feminist theory of the state. London, England. Harvard University Press Cambridge, Massachusetts.

- Martin-Storey Alexa et al., 2018. « Sexual Violence on Campus: Differences Across Gender and Sexual Minority Status ». Journal of Adolescent Health, 62:701–707
- Martin-Storey Alexa, et. Al. 2018. Sexual Violence on Campus: Differences Across Gender and Sexual Minority Status. Journal of Adolescent Health. https://doi.org/10.1016/j.jadohealth.2017.12.013
- Mellgren, Carolina, Anderson Mika & Ivert Anna-Karin. 2017. « "It Happens All the Time": Women's Experiences and Normalization of Sexual Harassment in Public Space», Women & Criminal Justice. http://dx.doi.org/10.1080/08974454.2017.1372328
- Monqid, Safaa. « Violence against women in public spaces: the case of Morocco ». *Égypte/Monde arabe* [Online], Troisième série, Local Governance in the Arab World and the Mediterranean: What Role for Women?, 2012. http://ema.revues.org/3011
- Powell, Gary N. 1986. « Effects of sex-role identity and sex on definitions of sexual harassment», Sex *Roles*, 14:9-19.
- Quinn, Beth A. 2002. « Sexual harassment and masculinity: the power and meaning of "girl watching" ». GENDER & SOCIETY, Vol. 16 N°. 3, 386-402
- R. Delequais Stephan et al. 2015. « les comportements sexuels et le harcèlement sexuel en milieu post secondaire dans l'Ouest canadien ». Canadian Public Health;106(8): 489-495.
- Savoie, Pelland, Morin, Boudreau et Grandisson. 2018. « L'invisibilité de la violence sexuelle ordinaire chez les étudiantes universitaires : des expériences à comprendre ». *Recherches féministes*, vol. 31, nº 2, 2018 : 141-158.
- Sigal, Janet. 2006. « International sexual harassment, annals new york academy of sciences », 1087: 356–369.
- Stockdale, M. S. 1993. « The role of sexual misperceptions of women's friendliness in an emerging theory of sexual harassment », *Journal of Vocational Behavior* 42(1): 84-101.
- Uggen, Christopher & Blackstone Amy. 2004. « Sexual harassment as a gendered expression of power ». American sociological review, V. 69. 64–92.
- Vera-Gray, F. 2016. « Men's stranger intrusions: Rethinking street harassment », Women's Studies International Forum, 58, 9–17. doi:10.1016/j.wsif.2016.04.001
- Victimation et sentiment d'insécurité en Île-de-France (2017). Tome 1 : disparités selon les catégories de populations (enquête 2015).
- Victoria-Aurora Ferrer-Pérez & Esperanza Bosch-Fiol .2014. « The perception of sexual harassment at university ». International Journal of Social Psychology, 29:3, 462-501.
- Vohlidalova, Marta. 2011. « The Perception and Construction of Sexual Harassment by Czech University Students ». *Czech Sociological Review,* Vol. 47, N°. 6. 1119-1147.
- Williams, Elizabeth A., Lam Julie A. and Shively Michael. 1992. « The Impact of a University Policy on the Sexual Harassment of Female Students », The Journal of Higher Education, Vol. 63, N°1. pp. 50-64.
- Wilson, Fiona. 2000. « The social construction of sexual harassment and assault of university students ». Journal of Gender Studies, 9:2,171-187.